وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس– المدية

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد التداولية في المجموعة القصصية

(أرض البرتقال الحزين)

دراسة مسألة الاستلزام الحواري

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة

صارة راعي

إشراف

د.الشاذلي سعدودي

الموسم الجامعي

(1441 /1442هـ)

(2019 /2020م)


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اليوم وأنا بصدد كتابة هذا الشكر قد مر أمامي كل شريط الذكريات التي عشتها منذ لحظة دخولي عالم الدراسة، ولكن أجمل الذكريات واللحظات تلك التي قضيتها في الجامعة (جامعة المدية) ، ذكريات أسالت دمع عيني فرحا وحزنا؛ فأمّا فرحا فلأني في هذه الجامعة كونت الكثير من العلاقات الصادقة وحزنا فلفراق أسرتي الجامعية، وهناك أسماء كانت بصمتها طاغية في مشواري الجامعي وأخص بالذكر الأستاذ الشاذلي سعدودي الذي ومنذ لحظة معرفتي به وهو يدفعني إلى الأمام دفعا رغم ما لقيه من تهاون وتكاسل إلاّ أنَّه لم يفقد الأمل مني وكان نعم الأستاذ ونعم المشرف ونعم الناصح.

صارة

إهداء

إلى مملكة لا أرضى أن يعتلي عرشها أحد؛ إلى حضن مهما صدّني يكون وجهتي عند التعب؛ إلى طقوس حب لو رآها غير مسلم لظنها عبادة ولظنك آلهة... إلى ثورة التناقض...إلى الأب الثاني...إلى الصمود والمعاناة...إلى الصمت المطيع...إلى بحر الخير والإنفاق...إلى قلب أعماني بياضه رغم قسوة من حوله...إلى جمال مصبوغ بطيش وبراءة مغطاة بمكر أطفال...إلى الرجولة والأنفة والعطاء...إلى أنا الثانية إلى توأم الروح...إلى خمس ابتسامات مزروعة بين أكوام الهموم...إلى روح طاهرة علمتني الحياة وختمت دروسها بقبلة وداع وطارت كعصفورة إلى دار البقاء...إلى حكاية تنتشلني دوما من الفشل وتمنحني جرعات من القوة والأمل...إلى أربع صدف بل أروع صدف وما أجمل أن تلتقي بأناك أربع مرات ولكل أنا وجه مختلف ولكن جوهر واحد ولغة واحدة وحلم واحد...إلى قصة جميلة كتبت قبل ميلادي بعشرين سنة اعتدت قراءتها قبل النوم؛ قصة حلم ساذج قادني إلى قدري فأيقظني من غفوتي ولكن لازالت خيالات ذلك الحلم تشوش عليا الرؤية وأظنها باقية إلى آخر نفس...إلى الحقيقة الوحيدة في حياتي إلى الجدار الصلب الذي أسند إليه ظهري بعد الفشل إلى الطفولة الجميلة التي ستصاحبني إلى المشيب...

صارة

ملخص

إن هذا البحث الموسوم ب" الأبعاد التداولية في المجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين " – دراسة مسألة الاستلزام الحواري – ينقسم حسب العنوان إلى ثلاثة عناصر عامة وهي: الأبعاد التداولية، الاستلزام الحواري، ومدونة الدراسة والتحليل " أرض البرتقال الحزين "، ومن خلال الربط بين هذه العناصر الثلاثة قمنا بصياغة الإشكالية والخطة، فإشكالية الموضوع هي: هل هناك إمكانية لدراسة ظاهرة الاستلزام الحواري داخل السرد القصصي أم أنَّ المسألة تبقى حبيسة الحوار فقط؟ .

فبعد الحديث عن التداولية ونشأتها وأشكال تطورها وأهم قضاياها انصبَّ التركيز على " نظرية الملائمة " ، ونظرية " أفعال الكلام" خاصة باعتبار أنَّ هذه الأخيرة شكلت مرحلة حاسمة في التداولية فكل النظريات التي جاءت بعدها هي تتمة وتطوير لها، ثم كان الحديث عن الاستلزام الحواري باعتباره المحور الرئيس الذي يستهدفه البحث فوقفنا على كل حيثياته من مفهوم ونشأة وأنواع وخصائص ومفاهيم متداخلة معه، وكذلك الحديث عن مبدأ التعاون؛ قواعده؛ وعرض أمثلة عن خرق قواعده، ثم ذكر مبادئ أخرى مكمّلة له ، لنقوم بعد ذلك بتقصي الأقوال التي تتجسد فيها ظاهرة الاستلزام الحواري داخل الحوارات الموجودة في مدونة الدراسة وتحليلها.

إنّ المعاني المتوصل إليها من جهة تحليل النصوص السردية والحوارية داخل القصة فيما يخص ظاهرة الاستلزام الحواري ليست المعاني الحقيقية التي يقصدها الكاتب بالفعل بل هي فهم وتؤويل يقوم به القارئ قد تكون قريبة أو بعيدة من المعاني الحقيقية التي يقصدها الكاتب ولكنَّها لاتخرج عن الدائرة العملية التي تحتملها أساليبه وعباراته.

كما أنّ المعاني المتوصل إليها عن طريق نفس الدراسة هي معاني غير ثابتة بل متغيرة من قارئ إلى قارئ آخر ويحكم هذا التغير مجموعة من العوامل.

مقدمة

مقدمة

إنَّ المتأمل في حواراتنا اليومية حتى البسيطة منها يلحظ أنّ بعضا من الحوارات غير منسجمة تماما، فالمتكلم يقول شيئا والمتلقي يرد بشيء آخر مختلف تماما عما قاله المتكلم، ولو أنَّ هذا المتأمل وقف من هذه الحوارات وقفة المحلل لبنية العبارات فقط لظن أنَّ ما يدور بين المتخاطبَين ضرب من الجنون والخبل ومطية للعبث والهذر وأنَّهم يرمون الكلام على عواهنه، ومالا يتطلب الكثير من التأمل والتفكير أنَّه رغم انعدام الانسجام إلاّ أنَّ عملية التواصل والتخاطب تتم بطريقة أكثر دقة من تلك التي يوجد بينها انسجام، وكأنَّك تراهم يتكلمون لغة غير لغتك أو أنَّهم استعملوا كلمات لغتك ولكنّهم أجهضوها من دلالاتها التي تعرفها وشحنوها بدلالات أخرى لا تفهمها أنت ولكن هم يفهمونها جيدا، أو أنّهم يقرؤون مابين السطور؛ هذه العلاقة الغريبة التي تتصف بتباعد البنى وقوة التواصل هو ما شدّ انتباه الباحثين وجرّ تفكيرهم نحو الكثير من الأسئلة التي من بينها:

ما القانون الذي يحكم هذا الاستعمال العشوائي لبنيات اللغة؟ أم أنَّه لا يوجد قانون؟ ولكن يستحيل أن يكون هذا التواصل بهذا القدر من التنظيم والدقة ولا يكون هناك قانون يحكمه؟

فراح العلماء والباحثون يتعقبون الخطابات المختلفة قصد وضع قوانين ثابتة لها ومن ضمن هذه المحاولات ما قام به "بول غرايسPoul Grice" بصياغته لمبدأ عام سماه "مبدأ التعاون" وصاغ تحته مجموعة من قواعد المحادثة، وبالمحاذاة لهذا المبدأ ظهر مفهوم"**الاستلزام الحواري**" الذي لا ينتج كما يتراء للقارئ من الوهلة الأولى عن احترام قواعد غرايس للمحادثة بل عن خرقها، والاستلزام الحواري هو أحد أهم المباحث التداولية، وينطلق من فكرة أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون؛ وقد يقصدون أكثر مما يقولون؛ وقد يقصدون عكس ما يقولون أو ما لا يقولون.

والاستلزام الحواري أو التخاطبي قد كان المحور الرئيس في هذا البحث الموسوم بـ" الأبعاد التداولية في المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين– دراسة الاستلزام الحواري".

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو تغَيُّر زاوية النظر التي أصبحت أرى منها هذه المجموعة القصصية، فقد كنت شغوفة جدا بمطالعة الروايات والقصص ومن بين تلك القصص "المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين للكاتب غسان الكنفاني" وقد قرأتها أول مرة كقصص فقط من أجل الاستمتاع والتسلية؛ وبعد بضعة أعوام درست مقياس التداولية فأعطاني طريقا آخر أعبر من خلاله إلى مقاصد الأقوال فلمّا قرأت الرواية مجددا تبيّن لي أمور أخرى وكأنّني أقرئها للمرة الأولى، ولكن ما تغير ليس الرواية بل زاوية النظر التي أصبحت أرى من خلالها الرواية، وكما هو معروف أنَّ التداولية لها موضوعات عدة فكان حَريا بي أنْ أختار أحد مباحثها مجالا للدراسة فوقع الاختيار على "الاستلزام الحواري" فقد تبيّن لي أنَّ هذه المجموعة القصصية ميدان خصب لمفهوم "الاستلزام الحواري" وتجسيد فعلي له ومن هنا جاءت فكرة موضوع البحث؛ هذا فيما يخص الأسباب الذاتية أمّا الأسباب الموضوعية فهي محاولة دراسة مظاهر " الاستلزام الحواري أو التخاطبي"– دونما انحياز لمصطلح دون الآخر– داخل عمل روائي أو قصصي ففي الغالب نرى أنَّ معظم الدراسات التي كان " الاستلزام الحواري " موضوعا لها ركزت مجالها على ديوان أو قصيدة، ومنه السعي إلى تتبع الظاهرة داخل الحوارات الموجودة في كل قصة ولا تقف الدراسة عند حدود الحوار فقط بل محاولة استنطاق السرد كذلك، وهنا تكمن أهمية الموضوع وأهدافه، ويسوقنا هذا إلى طرح إشكالية الموضوع كالآتي:

هل هناك إمكانية لدراسة " الاستلزام الحواري " داخل السرد القصصي أم أنَّ المسألة تبقى حبيسة الحوارات المباشرة فقط؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

– ما دور الخلفيات التمهيدية ووصف المشهد العام للقصة والشروح التي يقدمها الكاتب قبل الشروع في نقل أحداث القصة وكيف ساعدت في عملية التحليل؟

– هل المعاني المستلزمة عن خرق أحد قواعد المحادثة هي المعاني الحقيقية أم تبق مجرد تخمينات؟

– هل بإمكان القارئ الوصول إلى المقاصد الفعلية للأقوال إذا ما وفر الكاتب كل شروط المقام والقرائن التي تساعد القارئ على الفهم؟

– هل المعاني المتوصل إليها عند قارئ معين هي نفسها المعاني المتوصل إليها عند بقية القراء في حال كان المقروء شيئا واحدا؟أي هل المعاني المستلزمة عن خرق قواعد الاستلزام الحواري هي ثابتة عند جميع القراء أم متغيرة؟ وإذا كانت متغيرة؛ فما هي عوامل التغير؟

– تفرض عملية تقصي ظاهرة الاستلزام الحواري وجود طرفي الخطاب (مخاطَب/ مخاطِب) وهذا أمر مفروغ منه في الحوار؛ فمن يكون المخاطَب والمخاطِب في السرد؟ فإذا افترضنا الكاتب الطرف الأول فمن يكون الطرف الثاني؟

– ما علاقة الاستلزام الحواري بالبلاغة (علم البيان خصوصا) ؟

ولا تعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها فظاهرة الاستلزام الحواري تربعت على عرش موضوعات الكثير من البحوث الأكاديمية التي نذكر من بينها:

– " المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا" وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من إعداد الباحثة كادة ليلى؛ حيث كان فيها الوقوف

على خصائص الطرح العربي في مقابل الطرح الغربي لرصد الفوارق ومدى عناية القدامى بالمكون التداولي بالمقارنة مع بقية المكونات.

– " الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني مقاربة غرايسية " وهي مذكرة ماجستير من إعداد الباحثة زهوة عشور، سعتمن خلالها إلى محاولة الربط بين ما توصل إليه الشوكاني وما توصل إليه غرايس بالنسبة لظاهرة الاستلزام الحواري.

– " مظاهر الاستلزام الخطابي في الكتاب وشروحه دراسة نحوية تداولية " أطروحة دكتوراه من إعداد الباحثة أفراح بنت علي بن صالح المرشد؛حاولت فيها إقامة مقاربة بين الموروث النحوي وبين الاستلزامات الخطابية ذات الخلفية التداولية.

ويكمن الفرق بين موضوع بحثي وتلك الدراسات في الهدف من الدراسة، فالدراسات التي ذكرتها تقف عند حدود إثبات وجود ظاهرة الاستلزام الحواري والتنقيب عنها داخل الموروث العربي أمّا بحثي فلا يسعى إلى إثبات وجودها فهي موجودة أصلا بل يسعى إلى دراستها وتحليلها داخل عمل قصصي حواري سردي.

واعتمدت في هذا البحث على منهجين: منهج البحث ومنهج الدراسة فأما منهج البحث اعتمدت على المنهج الإستقرائي وأما منهج الدراسة فاعتمدت على المنهج التداولي وذلك من خلال تتبع الأقوال والعبارات التي تجسد ظاهرة الاستلزام الحواري وتصنيفها وتحليلها تداوليا واستخراج المعاني المستلزمة عنها، ولسبر أغوار هذا الموضوع جاءت خطة البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها بيّنا قيمة الموضوع وأهدافه وطرح الإشكالية في الموضوع ورسم منهج البحث وخطته.

وجاء الفصل الأول بعنوان: التداولية، المفهوم والنشأة والتطور؛ واشتمل على مبحثين، الأول: مفهوم التداولية ونشأتها، الثاني: تطورها وأهم قضاياها.

أمّا الفصل الثاني فكان عنوانه: الاستلزام الحواري، مفهومه وخصائصه وأسسه؛ وتوّزع على العمل فيه على أربعة مباحث، الأول: مفهوم الاستلزام الحواري ونشأته، والثاني: الخصائص والمفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري، أمّا الثالث: الاستلزام الحواري و التراث اللغوي العربي، وأخيرا الرابع: مبدأ التعاون والمبادئ المكملة له.

وأمّا الفصل الثالث فعنوانه: الاستلزام الحواري في " أرض البرتقال الحزين" دراسة تطبيقية. واشتمل على ثلاثة مباحث، فكان في الأول: ترجمة المُؤَلِف "غسان كنفاني" والتعريف بالمجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين "، وفي الثاني: إحصاء بعض الأبعاد التداولية الموجودة في القصة، واختص الثالث: بتسليط الضوء على ظاهرة الاستلزام الحواري.

وفي الأخير خاتمة البحث تتضمن النتائج الكلية والجزئية للبحث وتوصيات تخص الموضوع.

وفيما يخص مصادر ومراجع البحث لم تأخذ مني جهدا كبيرا في البحث عنها لأنّني لم أعتمد على أمهات الكتب نظرا لطبيعة الموضوع ومجاله الحديث بالإضافة إلى أنَّ الكتب التي اعتمدتها أوفت بالغرض ومن أهم المصادر المعتمدة أذكر: التداولية اليوم ، القاموس الموسوعي للتداولية، الكتابان لـ" جاك موشلير وآن روبول "، التداولية أصولها واتجاهاتها لـ" جواد ختام "، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لـ " خليفة بوجادي ".

ومن الطبيعي أنَّ الأمر لا يخلو من صعوبات تواجهنا في فترة عمل المذكرة وتبعدنا عنها وتقف حائلا دون الإسراع في إنجازها، وكان مرضي الذي ألزمني سرير البيت تارة وسرير المستشفى تارة أخرى وقاعات الانتظار عند الأطباء والضعف العام الذي مررت به عموما كان يبعدني كثيرا عنها، فكنت أنجز صفحة وابتعد شهرا كاملا حتى أوشك على نسيان موضوعي ومرات أخرى أعزم على ترك البحث نهائيا، بالإضافة إلى الظرف الاستثنائي الذي مرت به البلاد والعلم ومن ذلك غلق الجامعات ومختلف فضاءات البحث بسبب تفشي وباء كورونا ، وبشيء من الإصرار ودفع وتشجيع من الأستاذ المشرف الذي تتبع كل صغيرة وكبيرة في البحث رغم انشغالاته الكثيرة والدائمة تم العمل بتوفيق من الله والحمد لله رب العلمين.

الفصل الأول

التداولية: المفهوم والنشأة والتطور

المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها

المبحث الثاني: تطور التداولية وأهم قضاياها

توطئة

إنَّ موضوع البحث عموما –" الأبعاد التداولية في المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين دراسة لمسألة الاستلزام الحواري"– يفرض نفسه حيث لا يمكن أنْ نتجاوز بأي شكل من الأشكال تناول التداولية باعتبارها البوابة الرئيسة لدراسة مختلف المسائل التي على رأسها الاستلزام الحواري. فلا مناص من إيراد التعريف اللغوي والاصطلاحي للتداولية وضرورة الحديث عن نشأتها بإيجاز بداية من " لودفينغ فنجشطاين Ludving Wittgenstein " وصولا إلى " بول غرايس" ، والتركيز على أهم المفاهيم الخاصة باللسانيات التداولية وكيفية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى غير الحرفي أي المستلزم، كما لا تجدر الإشارة إلى نظريتين مهمتين في التداولية: "نظرية أفعال الكلام" التي تعدّ الانطلاقة الفعلية للتداولية مع مؤسسها "جون أوستين John Oustin " والتي شكلت منعرجا حاسما في تاريخ التداولية، و" نظرية الملائمة" لما لها من علاقة بموضوع بحثنا "الاستلزام الحواري"، ولم نقف على كل النظريات التداولية وقضاياها لأن موضوع البحث ليس التداولية في حد ذاتها بل أفدنا منها ما يخدم البحث.

المبحث الأول: التداولية، المفهوم والنشأة

أولا: مفهوم التداولية.

– **لغة:** يرجع مصطلح التداولية "Pragmatique" في الدراسات الغربية إلى الكلمة اليونانية "Pragmaticus" المنبثقة من "Pragma" وتعني الحركة أو الفعل " Action "[1].

والتداولية مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية " تَدَاوَل" والأخرى صرفية "ية"[2]، وهي مصدر صناعي وزنه " التَّفَاعُلِيَة " من التَّدَاوُل " التّفَاعُل " الذي فعله تَدَاوَل بزنة " تَفَاعَلَ" والمصدر الصناعي يشتق من الاسم أو المصدر للدلالة على معنى جديد لم يكن في الاسم، والمصدر الصناعي " تداولية " أعطى معنى جديد لم يكن موجودا من قبل وهو التفاعل الموجود بين النص ومنتجه من جهة وبين منتجه ومتلقيه وبين النص والمتلقي من جهة أخرى مع مراعاة مختلف العناصر المقامية المؤثرة في هذه العلاقات.

والمعاجم العربية القديمة منها والحديثة قدمت تعريفات لغوية لجذر المادة (د و ل) فلقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مايلي: « (دَوَلَ) الدال والواو واللام أصلان أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب: تَدَوَالَ القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، ط:01 (1438هـ/2016م)، ص: 13.

[2]– جواد ختام، المرجع نفسه، ص: 13.

في المال والدَّولة في الحرب، وإنَّما سُميَّا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا »[1].

وفي لسان العرب: « دول: الدَّولة والدُّولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة بالضم في المال، والدَّولة بالفتح في الحرب. وقيل: هما سواء فيهما ويضمان ويفتحان، وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا، وقيل: هما لغتان فيهما والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ.الجوهري: الدّولة بالفتح في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدّولة. والجمع الدُّول، والدُّولة بالضم في المال.قال الحجاج: توشك أن تُدال الأرض منا كما أدلنا منها أي يجعل لها الكرة والدّولة علينا، فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها، وتشرب دمائنا كما شربنا مياهها »[2].

ونجد في المعجم الوسيط تعريفا قريبا جدا من التعريفين السابقين: « (دال الدهر): دوْلاً ودوْلَةً انتقل من حال إلى حال والأيام دارت، ويقال: دالت الأيام بكذا ودالت له الدولة. (أدال) الشيء: جعله متداولا. (داوَل) كذا بينهم: جعله مُتَداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال: داول الله الأيام بين الناس أي أدارها وصرَّفها، وفي التنزيل العزيز ﴿ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 140]، (اندال) القوم: تحوَّلوا من مكان إلى مكان »[3].

---

[1]– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء) ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1399هـ/1979م) ، ج1/ ص: 314.

[2]– ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 252/11.

[3]– مجمع اللغة العربية (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط: 04 (1425هـ/ 2004م)، ص: 304.

نلاحظ أنّ كل التعريفات اللغوية لجذر المادة اللغوية (د و ل) سواء أكانت في المعاجم القديمة أم الحديثة نجدها تتقاطع مع بعضها وتلقي في معاني التحول والتغير والانتقال.

- **اصطلاحا:** المصطلح "Pragmatique" له عدة مقابلات وترجمات في اللغة العربية ومن أهمها: الذرائعية، التداولية، البراغماتية، الوظيفية، الإستعمالية، التخاطبية، النفعية، التبادلية وشاع مصطلح " التداولية " أكثر لأنَّه يحيل على التفاعل والتحاور والتواصل بين الأطراف المتلفظة؛ وعلى هذا الأساس كان اختيارنا له.

وقد تعددت تعريفات التداولية إلا أنَّ الاختلاف فيما بينها لا يعدو أنْ يكون اختلاف مصطلحات فقط لمفهوم واحد فنجد "جاك موشلير Jaque Moeschler" يعرف التداولية بقوله: « يُمكِنُ أنْ تُعَرَّفَ بصِفَةٍ عَامَةٍ عَلىَ أَنَّها دِرَاسَةُ استَعمَالِ اللُّغَةِ مُقَابِلَ دَرَاسَةَ النِّظَامِ اللِّسَانِي الذِّي يُعْنَي بِهِ تَحْدِيدًا اللَّسَانِيات »[1]. فـ"جاك موشلير" في تعريفه هذا ربط التداولية بالاستعمال في مقابل مصطلح النظام اللساني في اللسانيات البنوية.

وقريب جدا من تعريف "جاك موشلير" تعريف " فرنسوانز أرمينكو Francoise Armengaud " حيث يقول: « التَّدَاوُلِيَة تَعنِي أَيْضًا دِرِاسَةُ استِعمَالِ اللُّغَةِ فِي الخَطَابِ وَدِرَاسَةُ الإشَارَاتِ النَّوْعِيَةَ التِي تُثْبِتُ وَظِيفَتَهَا الخِطَابِيَةَ في اللُّغَةِ »[2].

ويقترن تعريف التداولية بمجموعة من العناصر نذكر من بينها: المتكلم، المتلقي، القصد ...إلخ، وهذا ما نجده في تعريف "جورج يول Georges yule" إذ يقول: « التَّدَاوُلِيَةُ تُعنَى بِدِرَاسَةِ المَعنَى كَمَا يُعَبِّرُ عَنهُ المُتَكَلِّمُ أَو الكَاتِبُ وَيُؤَوِّلُهُ المُسْتَمِعُ أَو القَارِئُ وَبِالتَّبَعِيَّةِ

---

[1]- جاك موشلير، آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عز الدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، (2010 م)، ص: 21.

[2]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 16.

فَإِنَّهَا تَهتَمُ أَكْثَر بِتَحْلِيلِ مَا يَرمِي إِلَيْهِ المُتَخَاطِبُونَ مِن مَلْفُوظَاتِهِمْ أَكْثَر مِمَا تُعنَى بِمَا يُحْتَمَلُ أَنْ تُعَبِّرَ عَنْهُ الكَلِمَاتُ أَوْ الجُمَلُ نَفْسُهَا وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّدَاوُلِيَةَ دِرَاسَةٌ لِمَقَاصِدِ المُتَكَلِمِ »[1]. فقد ربط " جورج يول " التداولية بركنين أساسين في العملية التخاطبية وهما: القصد الذي يبنيه المتكلم والتأويل الذي يؤسسه المتلقي بناءً على قصد المتكلم، وقد ركز "جورج يول" على المعنى الضمني الذي يهدف إليه المتكلمون – والذي عدَّه موضوع التداولية – أكثر من المعنى الظاهري الذي يحمله ظاهر الجمل والكلمات.

وهناك تعريف آخر " لفليب بلانشيه Phillippe blanchier " حيث حصر التداولية في دراسة اللغة من ثلاثة أبعاد إذ يقول: « التَّدَاوُلِيَةُ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ بِوَصفِهَا ظَاهِرَةً خِطَابِيَةً وَتَوَاصُلِيَّةً وَاجتِمَاعِيةٍ فِي نَفسِ الوَقتِ »[2]. والأبعاد الثلاثة التي تحدث عنها " فيليب بلانشيه" هي البعد الاجتماعي والبعد الخطابي والبعد التواصلي.

كما قدم "فيليب بلانشيه" تعريف آخر هو عبارة عن تعريف شامل للتداولية يستوفي جميع جوانبها تقريبا في قوله: « **التَّدَاوُلِيَةُ هِيَ مَجمُوعَةٌ مِنَ البُحُوثِ المَنطِقِيَةِ اللِّسَانِيَةِ وَهِيَ كَذَلِكَ الدِّرَاسَةُ التِي تُعْنَى بِاسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ وَتَهْتَمُ بِقَضِيَةِ التَّلاَؤُمِ بَيْنَ التَّعَابِيرِ الرَّمْزِيّ وَالسِّيَاقَاتِ المَرْجِعِيَّةِ وَالمَقَامِيَّةِ وَالحَدَثِيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ** »[3] . وعلى هذا التعريف الجامع تتأسس مختلف التحليلات التي سنقوم بها.

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 17.

[2]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط: 01، ص: 19.

[3]– فيليب بلانشيه، المرجع نفسه، ص: 18.

ثانيا: نشأة التداولية

إنّ الإرهاصات الأولى للتداولية كانت مع " لودفينغ فنجشتاين " الذي اعتبر اللغة الحجر الأساس في تحليلاته الفلسفية، بحيث يمكن تلخيص الفكرة الأساسية التي يتحدث عنها كتابه " رسالة منطقية فلسفية " في هذه العبارة: « إنَّ ما يمكن قوله على الإطلاق يمكن قوله بوضوح، وأما ما لا نستطيع أنْ نتحدث عنه فلا بدّ أنْ نصمت عنه »[1].

ويرى أنَّ معظم الأسئلة والقضايا التي يثيرها الفلاسفة إنَّما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم نطق لغتنا، ويقف " فنجشتاين" عند بعض الأسباب الكامنة وراء سقوط الفلسفة ضحية للميتافيزيقا بسبب سوء فهم منطق اللغة، ومن هذه الأسباب[2]:

– الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضية وصورتها الحقيقية.

– الظن بأنَّ معنى اللفظ عبارة عن شيء يمكن الإشارة إليه، ونقول هذا هو المعنى.

– الخلط بين التصورات المنطقية أي المعاني الكلية وبين تصوراتها عن الأعلام.

– استحالة التعبير عن صورة التمثيل الموجودة بين القضية وبين الواقعية التي تمثلها هذه الواقعة.

كما اعتبر " فنجشتاين " أنَّ اللغة وسيلة حيوية وفعّالة نلجأ إليها للتعبير عن فكرنا في سياقات مختلفة، ومن هنا تحدث عما أسماه ب"ألعاب اللغة" والمراد بذلك « أنَّ اللفظ لا يستعمل للدلالة على صورة منطقية واحدة وإنَّما يعبر عن معان كثيرة بحسب سياق الكلام

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 34.

[2]– جواد ختام، المرجع نفسه، ص: 35.

ذلك أنَّ معنى الكلمة قد يختلف بين استعمال وآخر لأنَّ الكلمة ليست ماهية ثابتة وإنَّما معناها يتحدد من خلال المواقف الفعلية المختلفة »[1].

وبفلسفة " لودفينغ فنجشتاين " قطعت التداولية أشواطا مهمة بل تعد البداية الفعلية للتداولية، فقد أوجزت " آن روبول Reboul Anne " تاريخ التداولية في ثلاث محطات، فالبداية الفعلية للتداولية تعود إلى عام (1938م) حين تحدث " شارل موريس Charles morris " عن (السيميوزيس/ Sémiosis) في أبعادها الثلاثة: البعد التركيبي، البعد السيميائي الدلالي والبعد التداولي، فالأول يمثل علاقة العلامة بالعلامة والثاني علاقة العلامة بما تحيل عليه في العالم الخارجي في حين يمثل الثالث علاقة العلامة بمستخدميها.

غير أنَّ التداولية في هذه الحقبة ظلت حبيسة الإشاريات، كما أنَّ تعريف "موريس" للتداولية ظلّ واسعا وفضفاضا يتعدى حدود ما هو لساني إلى ما هو سيميائي بل يتعدى المجال الإنساني إلى المجال الحيواني والمجال الآلي، أي أنَّ بعض السيميائين يرون أنَّ اللغة جزء من علم العلامات فالكلمات رموز تحمل دلالات كغيرها من العلامات مثل إشارات المرور وأصوات الحيوانات وحتى شكل البناء العمراني له دلالة ومعنى سيميائي، ومنهم من يرى أنَّ اللغة أوسع من السيمياء **فتصنف** غير اللغوي تحت اللغوي لأنّه يماثله، أما عن المجال الآلي فمثل علامات السرعة وغيرها في السيارات ورموز لوحة الكمبيوتر...إلخ.

بعدها تأتي مرحلة الخمسينيات التي ألقى فيها " جون أوستين John L ,Austin " مجموعة من المحاضرات عام (1955م) بجامعة هارفارد، بلور فيها مبحثا مهما حول أفعال الكلام، حيث أبان فيه أنَّ الكثير من الجمل الخبرية لا نبتغي منها وصف العالم إنما تغييره، أي أنَّها جمل عملية إنجازية بالإضافة إلى جهود " جون سيرل John L .searl "

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: [34 – 37].

الذي قام بإعادة بناء نظرية " أفعال الكلام" وجاء بنظرية (الأعمال اللغوية المباشرة وغير المباشرة / Direct speech acts and indirect speech acts). وصولا إلى ما قام به " بول غرايس "[1]، الذي يعد إنجازه حاسما حيث كتب مقالا له بعنوان " المنطق والمحادثة Lojic and conversation "، بين من فيه أنَّ تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين هما: معنى الجملة المتلفظ بها وسياق التلفظ. وأضاف إلى هذين العاملين ما سماه " مبدأ التعاون".

وتعد المرحلة المهمّة في تاريخ التداولية هي التي تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية والأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وهي أبحاث أعلنت عن ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية مع نظرية الملائمة " لدان سبيربر وديردر ويلسن Dan sperber/Deirde Wilson ".

في حين أضاف " أوزفالد ديكرو Oswald ducrot " البعد الحجاجي للتداولية بفضل نظريته " الحجاج في اللغة "[2].

---

[1]- ولد هربرت بول غرايس في برمنجهام بانجلترا عام (1913م)،عمل أستاذا بجامعة أكسفورد عام (1938م) وفي عام(1967م) انتقل إلى جامعة كاليفورنيا وبقي فيها حتى سن التقاعد عام (1979م)، ولكنه واصل التعليم حتى عام (1986م)،واشتهر غرايس بإسهاماته في فلسفة اللغة وتحليل المعنى لدي المتكلم أو النظرية القصدية في المعنى ومشروع علم الدلالة القائم على القصد والاستلزام التخاطبي بالإضافة إلى إسهاماته في فلسفة الأخلاق وعمله في علم النفس الأخلاقي وعلم النفس الفلسفي، وظهرت إسهامات غرايس في المعنى في مقالات نشرت في المجلات الفلسفية الرائدة في ما يزيد على الثلاثين سنة،وجمعت هذه المقالات في كتاب "دراسات في طريق الكلمات "عام (1989م)، وافته المنية عام (1988م). ينظر: صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند بول غرايس، ص: [17- 20].

[2]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: [20- 22].

المـبحث الثاني: تطور التداولية وأهم قضاياها.

أولا: مفاهيم في التداولية.

قبل الحديث عن أهم مفاهيم التداولية يحسن معرفة إن كانت التداولية امتدادا للدرس اللساني أم تيار مقابل له، وكذلك أي المصطلحين أدق التداولية أم اللسانيات التداولية.

لقد اختلف الدارسون والباحثون حول الوضع الاعتباري للتداولية تبعا لاختلاف منطلقاتهم فهي بالنسبة للبعض اتجاه لساني محض، وعند آخرين هي مستوى مندمج في الدلالة؛ أما الفئة الأخيرة فتحدثت عن صلتها الوطيدة بالعلوم المعرفية أكثر ما تربطها بمجال اللسانيات، فهي تنهل من الفلسفة التحليلية وتحذو حذوها في تفتيت القضايا اللغوية معتمدة على ما تتيحه " ألعاب اللغة " من إمكانات تحليلية، وتتقاطع كذلك مع حقليْ السيميائية والذرائعية من حيث الاهتمام بالبحث في سيرورة إنتاج العلامة وفاعليتها في التدليل، وهذه الفاعلية غير منفصلة عن السياق وإنتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين[1].

فالدائرة تتسع لتجعل من التداولية نظرية حاضنة لمختلف المستويات اللسانية ولذلك اعتبرها " وندرليش Winderlich " نظرية شاملة لمجال الكفاية اللسانية، كما أنَّ مجالها يضيق قليلا حينما يرى الدارسون أنَّ الدلالة تتقاطع مع التداولية، وتضيق الدائرة أكثر حينما تصبح التداولية مرادفة لدراسة الإشاريات، ورغم تباين الآراء ووجهات النظر إلا أنَّ ذلك لا يحجب عنَّا اعترافها الضمني بأن التداولية تقع في صميم البحث اللساني[2].وهذه أهم مفاهيم التداولية:

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 63، 64.

[2]– جواد ختام، المرجع نفسه، ص: 73.

1- القول في مقابل الجملة: يقول " جاك موشلير" في القاموس الموسوعي للتداولية في سياق حديثه عن التمييز بين القضيتين: «... يُمْكِنُ أَنْ نُدْرِجَ تَمْييزًا أَسَاسِيًا مُسْتَعمَلاً فِي التَّدَاوُلِيَةِ أَنَّهُ تَفَاعُلٌ بَيْنَ الجُمْلَةِ وَالقَولِ، إِنَّ الجُملَةَ مِنْ حَيْثُ تَعرِيفُهَا مَوْضُوعٌ لَسَانِيٌّ فَهِيَ تُحَدَدُ أَسَاسَا بِبِنْيَتِهَا التَرْكِيبِيَّةِ وَبِدَلَالَتِهَا التِي تُحْتَسَبُ عَلَى أَسَاسِ دَلَالَةِ الكَلِمَاتِ المُكَوِّنَةِ لَهَا، وَضِمْنَ هَذَا الفَهْمِ فَإِنَّ الجُمْلَةَ كَيَانٌ مُجَرَدٌ ... إِلاَّ أَنَّ المُتَخَاطِبِينَ عِنْدَ التَّوَاصُلِ لَا يَتَبَادَلُونَ جُمَلاً بَلْ يَتَبَادَلُونَ أَقْوَالاً، وَبِالفِعْلِ فَقَوْلٌ مَا يُوَافِقُ جُمْلَةً تُتِمُّهَا المَعْلُومَاتُ التِي نَسْتَخْرِجُهَا مِنْ المَقَامِ الذِي تُلْقَى فِيهِ، فَالقَوْلُ إِذَنْ نِتَاجُ إِلْقَاءِ جُمْلَةٍ، فَإِذَا كَانَتْ الجُمْلَةُ مَوْضُوعَ اللِّسَانِيَاتِ فَإِنَّ القَوْلَ مَوْضُوعَ التَّدَاوُلِيَةِ »[1] . فـ"جاك موشلير" يرى أنَّ هناك فرقا بين الجملة والقول فالجملة يمكن تحديدها من ظاهر كلماتها أما القول فيحدد ضمن شروط مقامية (المتكلم، المتلقي، القصد، المقام، السياق، المعرفة المشتركة للعالم ...).

كما يقول جاك موشلير في نفس الكتاب وفي إطار التفريق بين الجملة والقول كذلك مايلي: «... أَمَّا الجُمْلَةُ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المُفْرَدَاتِ مُؤَلَفَةٌ وِفْقَ قَوَاعِدِ النَّحْوِ، وَأَمَّا القَوْلُ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِلْقَاءِ قَوْلِي مَخْصُوصٍ لِلْجُمْلَةِ ... وَالحَقُ أَنَّ الجُمْلَةَ فِي التَّقْلِيدِ اللِّسَانِي إِنَّمَا هِيَ (المَعْنَى الحَرْفِي) وَتَدُلُّ عِبَارَةُ المَعْنَى الحَرْفِي عَلَى مَا يَبْقَى ثَابِتًا مِنَ الجُمْلَةِ بَيْنَ تَحَقُقٍ وَآخَرْ...»[2] ، أي:

- القول لا يساوي الجملة

- جملة + شروط المقام = قول

---

[1]- جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 27.

[2]- جاك موشلير وآن روبول، المرجع نفسه، ص: 349.

وفي نفس سياق التفريق بين الجملة والقول « إِذَا كَانَتْ الجُمْلَةُ بِنْيَةً تَرْكِيبِيَةً نَظَرِيَةً غَيْرَ مُعَجَّمَةٍ وَغَيْرَ مُتَحَقِقَةٍ فِي المَقَامِ (تَنْتَمِي إِلَى النِّظَامِ وَذَاتَ دَلَالَةٍ تَوَاضُعِيَةٍ قَادِرَةٍ) ، فَإِنَّ القَوْلَ هُوَ الإِنْجَازُ المُحَقِّقُ لِلْجُمْلَةِ المُرْتَبِطِ بِمُلَابَسَاتِ تَلَفُظٍ مُتَغَيِّرَةٍ (مَكَانٌ مَخْصُوصٌ، زَمَنٌ مُعَيَّنٌ، قَائِلُون مُخْتَلِفُون...)، تُكْسَبُهُ دَلَالَةً غَيْرَ قَادِرَةٍ وَتُسَاهِمُ فِي تَأْوِيلِهِ وَفَهْمِ مَقَاصِدِ قَائِلِهِ إِذْ تُستَعمَلُ الجُمْلَةُ فِي مَقَامَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ لِإِنْجَازِ أَعْمَالٍ لُغَوِيَةٍ مُخْتَلِفَةٍ...»[1]، ويفهم من قوله أنّ الجملة هي بنية غير متحققة أي تفتقد للإنجاز لها معنى ثابت والقول هو الجملة متحققة في مقام معين، ومن هنا يمكن القول أنّ الجملة موضوع اللسانيات والقول موضوع التداولية.

2- المعنى في مقابل الدلالة: جاء في القاموس الموسوعي للتداولية ل "جاك موشلير" في إطار التمييز بين الدلالة والمعنى مايلي: « ... إِذَا كَانَتْ الدَّلَالَةُ مُرْتَبِطَةً بَالجُمْلَةِ فَإِنَّ القَوْلَ لَا تَرْتَبِطُ بِهِ الدَّلَالَةُ بَلْ يَرْتَبِطُ بِهِ المَعْنَى، وَيَنْبَغِي أَنْ تُفْهَمَ دَلَالَةُ الجُمْلَةِ عَلَى أَنَّهَا نِتَاجُ إِرْشَادَاتٍ لُغَوِيَةً تُكَوِّنُهَا التَّعْلِيمَاتُ وَتُحسَبُ بِوَاسِطَةِ المُكَوِّنِ اللُّغَوِي وَبِالمُقَابِلِ فَإِنَّ مَعْنَى القَوْلِ هُوَ دَلَالَةُ الجُمْلَةِ تُضَافُ إِلَيْهَا الإِرْشَادَاتُ السِّيَاقِيَّةُ أَو المَقَامِيَّةُ التِي تُحْتَسَبُ انْطِلَاقاً مِنَ المُكَوِّنِ البَلَاغِي »[2].

نتيجة:

- مقام + جملة = قول

- جملة + جملة + ... = نص

- قول + قول + ... = خطاب

---

[1]- جاك موشلير وآن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01 (2003م)، ص: 271.

[2] - جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 27.

- جملة + جملة = دلالة

- قول + قول = معنى

- معنى القول = دلالة الجملة + شروط الإنتاج

3-المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي في نظرية المناسبة

هناك حدود واضحة بين الاستعمالين فلا تؤول الأقوال الحرفية والأقوال غير الحرفية بالطريقة نفسها، فالأُولَى ليس لها سوى معنى واحدا هو معناها الظاهر الحرفي أمَّا الثانية فلها معنيين: المعنى الحرفي (Literal meaning) والمعنى غير الحرفي (Non-literal meaning) أو المجازي الذي نُمَيِّزُ فيه بين قسمين هما: الوجوه البلاغية التي لها صلة بالاستعمال غير الحرفي والوجوه البيانية، ويمكن تحديد الاستعمال الحرفي وغير الحرفي خارج السياق بالنسبة إلى الوجوه البيانية لأنَّها من خصائص الجمل لا من خصائص الأقوال.

وفي إطار هذه النظرية (نظرية المناسبة) لا يرى " سبربر و ويلسن" وجود فرق بين الاستعمال الحرفي وغير الحرفي، وإنَّما يوجد مسترسل ينطلق باستمرار من الاستعمال المطلق إلى الاستعمال غير الحرفي، كما لا يتحدد الاستعمال الحرفي والاستعمال غير الحرفي في المطلق بل قياسا على الفكرة التي يرغب القائل في تبليغها، فبحسب درجة المشابهة بين الفكرة والقول يقترب القول من الاستعمال الحرفي للغة أو يبعد عنه[1]. إذا هناك فرق بين المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي فالأول لا يدل إلا على ما يعنيه ظاهر الكلام فقط، أما المعنى غير الحرفي وهو المعنى الذي نفهمه من تأويلنا للكلام بالنظر إلى المقام.

[1]- جاك موشلير وآن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 182، 183.

وهذا مثال لبيان الفرق بين المنى الحرفي وغير الحرفي، في حديث مجموعة من الطلبة يقول طالب منهم: « خرج الأستاذ بسيارته » فإذا بحثنا هنا عن المعنى الحرفي في هذا المثال نجد أنّ المتكلم يبلغ الخاطب بخروج الأستاذ بسيارته فقط، أمّا إذا أولنا القول وفقا لمقام تخاطبي ما فإنّن نطرح أسئلة كثيرة: لم قال المتكلم هذا ؟ لمن قال هذا؟ وأين ومتى وكيف قال هذا؟ ولم لم يكتف بقول خرج الأستاذ فقط، وقال خرج الأستاذ بسيارته؟ هنا نفهم معان عدة مثل: خرج الأستاذ، يعني أنَّنَّا لن ندرس، خرج الأستاذ بسيارته، يعني أنّه غادر الجامعة ولن يعود، أنَّ الأستاذ يملك سيارة ... إلخ.

ثانيا: أشكال تطور التداولية

تتلخص أشكال تطور التداولية ضمن مجموعة من التصورات نوردها كالتالي:

1- تصور " فرنسواز أرمينكو Armengaud francoise ": قسّم فرنسواز أرمينكو التداولية في كتابه " المقاربة التداولية " إلى اتجاهين لا تقاطع بينهما وهما:

- **تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:** فتداولية اللغات الشكلية تجمع عددا من الأفكار والنظريات المشتركة لمناطقة ممن هم أيضا بصدد إعطاء معالجة منطقية لبعض ظواهر اللغات الطبيعية ومن بين هذه الأفكار الاعتماد على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه وبين الجمل وسياقاتها وكذلك دراسة حدس المتخاطبين والإعتقادات المشتركة، أما تداولية اللغات الطبيعية فتشمل البحوث التي لجأت إلى دراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع[1].

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط: 01 (2009م)، ص: 77.

- **تداولية التلفظ:** وتتفرع إلى تداولية **صنيعة** التلفظ وتتناوله من حيث هو صناعة ومما يدفع إلى صياغته وتشكيله وتمثلها فكرة "ألعاب اللغة" لـ" فينغشتاين " ومفهوم الأفعال لدى "أوستين" ثم لدى "سيرل" **وتداولية صيغ الملفوظ** التي تهتم بشكل الملفوظ وعباراته أي تعالج العلاقة بينه وبين الدلالة وتحدد السياق المناسب له[1].

2- **تصور " هانسون Hanson"**: وضع هانسون تصورا جديدا لأقسام التداولية قصد من خلاله توحيد أجزائها على أساس درجة تعقد السياق من جزء إلى آخر حيث ميز بين ثلاث درجات للتداولية وهي[2]:

- **تداولية من الدرجة الأولى:** وتدرس رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالاتها وسياقها الوجودي.

- **تداولية من الدرجة الثانية:** تتمثل في دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك ومدى نجاحه وإخفاقه والسياق يكون هنا أوسع.

- **تداولية من الدرجة الثالثة:** تتمثل في "نظرية أفعال الكلام" مما قدم " أوستين" وطوره " سيرل" ولا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ أو الدعابة أو إنجاز فعل معين فمثلا عبارة (ألف مبروك) لا يمكن أن تقولها في مقام عزاء كما أن عبارة " عظَّم الله أجرك " لا يمكن أن تقولها في مقام فرح كما يمكن قول نفس العبارة السابقة (أعظم الله أجركم) لصديق قريب على سبيل المزاح إذا قال لك مثلا خسرت في اللعبة الفلانية.

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 78.

[2]- خليفة بوجادي، المرجع نفسه ، ص: 78.

3- تصور " جان سرفوني Jean cervoni ": حيث لخص التداولية في ثلاث وجهات نظر هي كذلك[1]:

- **وجهة نظر " أوزفالد ديكرو"**: تتمثل في دراسته للَّسان والعلاقات المتبادلة بين القول وغير القول (لا قول) وتتعرض أيضا إلى دراسة الحجاج.

- **وجهة نظر " آلان بيريندونيه Alan Berrendonner "**: وتتضح من خلال مناقضته طرح " أوستين": القول هو الفعل بمذهبه « حِينَمَا نَقُولُ فَنَحْنُ لَانَفْعَلُ شَيْئًا » والفعل المنجز في نظره حين التلفظ هو حركات صوتية أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة.

- **وجهة نظر " روبير مارتان Rebir Martine "**: يذهب إلى أنَّ مجال البراغماتية ليس الجملة ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ وهي نتيجة للآلية المنطقية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها.

ثالثا: أهم قضايا التداولية

لا نستطيع في هذا المبحث الإلمام بكل قضايا التداولية وموضوعاتها؛ وذلك نظرا لطبيعة البحث وموضوعه فهناك العديد من القضايا التي تصب في حقل التداولية نذكر على سبيل المثال:

- **أفعال الكلام:** التي تعدُّ الانطلاقة الفعلية للتداولية والتي مرت بمرحلتين: مرحلة التأسيس مع " أوستين " الذي رأى أنَّنا حينما نتكلم فإنَّنا ننجز أفعالا، ومرحلة إعادة البناء مع " سيرل" الذي قسَّم الأفعال إلى مباشرة وغير مباشرة.

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 83

– **الملفوظية:** هب اتجاه جديد في دراسة اللغة يوسع مجال اللسانيات السوسيرية وتطورت مع " بينفيست " وتابعيه، منطلقة من تطوير جاد للثنائية السوسيرية (لسان/ كلام) ومستندة إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم[1].

– **الحجاج:** الذي هو سلسلة من الأدلة تُفضي إلى نتيجة واحدة أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها، وتنطلق تداوليا من أنَّ المتكلم ينتظر ممن يوجه إليهم الخطاب حركة تنسجم مع المقاصد القولية التي أنجبها المقام والتي هي بدورها منسجمة مع شكل البنية المُقَدَّمَة[2].

– **التفاعلية والسياق:** التفاعل هو أحد قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية، ويشمل بحث التفاعل قضايا عدة منها: دراسة القدرة التواصلية وشروطها، فعل التواصل، دراسة السياق والمقام وغيرها[3].

وآثرنا أن أتوسع في قضيتين مهمتين في التداولية وهما: نظرية " أفعال الكلام"، ونظرية " الملائمة".

1- نظرية أفعال الكلام (Speech acts theory)

هي نظرية ذات خلفية فلسفية ومنطقية ظهرت بجهود الفيلسوف " فنجشتاين" ثم تبناها الفيلسوف اللغوي " أوستين" وطورها تلميذه " جون سيرل" وتوصف نظرية " أفعال الكلام" بأنَّها أحد محاور الدرس التداولي الحديث وهي مجال أساس لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه.

---

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 87.

[2]– خليفة بوجادي، المرجع نفسه ، ص: 87.

[3]– خليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص: 88.

وتنطلق من فكرة أنَّ « الاِستِعمَالَ اللُّغَوِيَ لَيْسَ إِبْرَازُ مَنْطُوقٍ لُغَوِي فَقَطْ بَلْ إِنْجَازُ حَدَثٍ اِجْتِمَاعِي مُعَيَّنٍ أَيْضًا فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ »[1]، فقد كان سائدا لفترة أنَّ اللغة خبرية فقط يحكم عليها بمقياس الصدق والكذب إلى أنْ جاء " أوستين" وألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة (1955م) والتي نبَّه من فيها إلى أنَّ الجمل ليست إخبارية فقط بل تبادل معلومات وإنجاز أفعال يحكم عليها بالنجاح والفشل.

أمثلة عن الجمل الخبرية والجمل الإنجازية:

– **الجمل الخبرية** مثل: الجو جميل، الشمس مشرقة، يحكم عليها بالصدق إذا كان الجو جميلا فعلا والشمس مشرقة فعلا، ويحكم عليها بالكذب إذا كان الجو غير جميل والشمس غير مشرقة.

–**الجمل الإنجازية** مثل: الجو جميل في الخارج، هنا لا أصف بل أنجز فعلا مثل: ارتدِ ثيابك أو خذ المطارية، أو لا تخرج أصلا.

مراحل نظرية أفعال الكلام: مرت هذه النظرية بمرحلتين هما: مرحلة التأسيس ومرحلة البناء.

أ– مرحلة التأسيس: كانت هذه المرحلة مع " أوستين" حيث ميز في محاضراته بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية وهي[2]:

– **الأول فعل القول (Locutionary act):** يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي) وبعدها استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب حسب دلالات وإيحاءات معينة (فعل دلالي).

---

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص: 89.

[2]– خليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص: 96، 97.

- **الثاني الفعل المتضمن في القول أو الإنجازي (illocutionary act)**: وهو فعل يشكل النواة المركزية في نظرية "أفعال الكلام"، يرتبط بقصد المتكلم وغرضه من مقول الجملة :يعد، ينذر ... إلخ.

- **الثالث الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري (Perlocutionary act)**: يحصل حين يعتبر الفعل الإنجازي من خلال المتلقي بالتأثير عليه كأنْ يرعبه، يجعله ينفعل وهو ما يتجلى في رد فعل المخاطب سلوكيا.

كما قسّم " أوستين" الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف كبرى استنادا إلى قوتها الإنجازية على النحو الآتي[1]:

- **طبقة الأفعال الحكمية (Verdictives verbes)**: وهي الأفعال الدالة على الحكم مثل: أعلن، صرّح، برأ، أدان ... إلخ.

- **طبقة الأفعال التنفيذية (Exercitives verbes)**: وتشمل أفعالا تفصح عن قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتأثير على الآخرين مثل: وافق، نصح، روّج ... إلخ.

- **طبقة الأفعال التعهدية (Commissives verbes)**: وهي الأفعال التي يتعهد فيها المتكلم بفعل ما مثل: ألزم، أتعهد و أتعاقد ...إلخ.

- **طبقة الأفعال السلوكية (Behabitives verbes)**: وهي الأفعال التي يعبر بها المتخاطبون عن مواقفهم اتجاه سلوك الآخرين مثل: أرحب، أشكر، أعتذر ... إلخ.

---

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 90.

- **طبقة الأفعال العرضية (Expositivesverbes):** وهي الأفعال التي يستخدمها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وعرض حججهم أثناء الحوار مثل: استشهد، استنبط، أنكر، أثبت ... إلخ

ولاحظ " أوستين" أنَّه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي وهي أنَّه فعل دال، فعل إنجازي، فعل تأثيري[1].

ب- مرحلة البناء: جاءت هذه المرحلة مع " سيرل"، بحيث تتلخص جهوده في هذه المرحلة فيما يلي[2]:

- تحليل الفعل الكلامي إلى قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي.

- الفعل اللغوي مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، فالمعنى أكثر من أنْ يكون مسألة قصد إنَّه أيضا مسألة اصطلاح.

- الشروط التي يجب أنْ تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق وهذه الشروط هي: **شروط مضمون القضية:** وظيفتها وصف مضمون الفعل؛ **الشروط التمهيدية:** وتقضي توفر الشروط الأولية لتحقيق الفعل الكلامي المباشر؛ **شروط الصدق:** وهي التي تحدد الحالة النفسية للمتكلم وقت إنجاز الفعل؛ **الشروط الجوهرية:** وهي التي ترصد الغرض التواصلي من الفعل الكلامي الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة.

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، ص: 40.

[2]- كادة ليلى، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ص: [57- 62].

– تقسيم المنطوقات باعتبار المطابقة إلى أربعة اتجاهات: **الأول:** اتجاه المطابقة من العالم إلى القول، **والثاني:** اتجاه المطابقة من القول إلى العالم، **والثالث:** اتجاه المطابقة المزدوج، **والرابع:** اتجاه المطابقة الفارغ.

– شروط تصنيف القوى المقصودة بالقول عند " سيرل" حيث وضع مجموعة من المقاييس والشروط لتصنيف الأعمال اللغوية حيث بلغ عددها اثني عشر بعدا مميزا:

– مميز الغرض من العمل اللغوي.

– مميزا اتجاه المطابقة بين القول والكون.

– مميز الحالة النفسية المعبر عنها.

– مميز الدرجة في القوة والتأكيد.

– مميز منزلة المتكلم من المخاطب.

– مميز الاختلاف في طريقة ارتباط العمل بمصلحتي كل من المتكلم والمخاطِب.

– مميز علاقة العمل بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يرد فيه.

– مميز مضمون القضية من حيث الوجود وعدم الوجود.

– مميز مابين أعمال لغوية لا تتحقق إلا بقوة قول صريحة وأعمال أخرى تتحقق بعمل قول صريح أو عمل قولي أولي ضمني.

– مميز مابين عمل حرفي أو غير حرفي.

– مميز مابين عمل لغوي يناسب فعله القول الإنشاء وعمل آخر لا يناسب فعله الإنشاء.

– مميز الأسلوب في إنجاز العمل القولي.

– أقسام الأعمال اللغوية وهي عند "سيرل" خمسة أقسام: الأول التصريحات: والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، الثاني الوعديات: تهدف إلى جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل ما، والثالث الإخباريات: تتطابق فيها الكلمات مع العالم، والرابع الطلبات: والغرض منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، والخامس الإفصاحات: الغرض منها التعبير عما يشعر به من حالات نفسية.

وقد خلص الأستاذ مسعود صحراوي إلى أنَّ « مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنَّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أنْ يكون فعلا تأثيريا أي يطمح إلى أنْ يكون فعلا ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا ومؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما »[1].

2- نظرية الملائمة (Relevance theory)

تعد نظرية " الملائمة " نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني " ديردر ويلسن" والفرنسي " دان سبربر"، فقد استوحيا أسس نظريتهما من " النظرية القالبية Modularity theory "، وقد أوضح " سبربر وويلسن " أنَّ نظرية " الملائمة " تعالج تأويل الملفوظات اللغوية ضمن سيرورة مكونة من مرحلتين: **مرحلة أولى قالبية** تعنى بفك السنن اللغوي **ومرحلة أخرى ذات طبيعة استدلالية**، وتتمثل وظيفة المرحلة الأخيرة في إثراء البنية المنطقية سياقيا من خلال بناء فرضية أو فرضيات حول المقاصد الإخبارية للمتكلم،

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 44.

والملائمة تتصل أساسا بالمرحلة الاستدلالية[1]. وتكمن الأهمية التداولية لنظرية الملائمة في أنَّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية؛وهي كذلك تمتُّ للأول مرة من ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية التي تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب.

وعليه فإن نظرية الملائمة تجمع بين نزعتين كانتا متعارضتين، فالأولى مستمدة من مجال علم النفس المعرفي خاصة " النظرية القالبية " لـ"جيري فودورJerry Fodor" ، والثانية أنّها تستفيد من مجال فلسفة اللغة وبخاصة النظرية الحوارية لـ"غرايس" التي تنص على أنَّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام: **مبدأ التعاون وبمسلمات حوارية**، إلاّ أنَّ نظرية "الملائمة" أعادت النظر في القواعد "غرايس" وقَّلصتها في مبدأ " الملائمة " الذي يختزل جميع المسلمات المذكورة؛ ولعلّ أهم ميزة تتميز بها نظرية الملائمة تصورها للسياق، ويتألف هذا الأخير من زمرة من الافتراضات السياقية تستمد من مصادر ثلاثة: تأويل الأقوال السابقة، المحيط الفيزيائي، وذاكرة النظام المركزي[2].

ويؤكد " سبربر وويلسن" أنَّ السياق يؤدي دورا حيويا في السيرورات الاستدلالية التي ينجزها النسق المركزي، وتتضافر عدة مكونات لتشكيله منها: المقام التواصلي، معتقدات الخطاب، تأويل الأقوال السابقة، ويمتاز بأنه ذو طابع متحول غير ثابت[3]. وقد ميّز " فرنسواز أرمينكو" بين أربعة أنواع من السياق وهي[4]:

- **السياق الظرفي:** ويتمثل في المحيط الزماني والمكاني للمتخاطبين.

---

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 126.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 38.

[3]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 121.

[4]- جواد ختام، المرجع نفسه، ص: [121- 127].

- **السياق المقامي (Situational context)**: على اعتبار أنَّ الأفعال الخطابية تتدرج ضمن وضعيات مقامية معينة.

- **السياق التفاعلي (Interactional context)**: والمراد بذلك علاقة الترابط الموجودة بين أفعال الكلام ضمن +سلسلة كلامية.

- **السياق القضوي**: ويتشكل من مجمل ما يستدعيه المتخاطبون ويفترضونه أثناء التبادل الكلامي: اعتقاداتهم، نواياهم ...إلخ.

ولهذه السياقات علاقة بالملائمة تتمثل في أنَّ السياق الظرفي يتدخل لتعيين مرجعية التعابير وشروط صدق الملفوظات فاسم الإشارة للقريب لا قيمة له إلاّ إذا كان المشار إليه موجودا وباديا للعيان، وعدم الإلمام بسِمة مهمة من سمات السياق يفضي إلى فشل الملائمة، أما السياق المقامي فله علاقة بالملائمة الثقافية فمثلا أنْ نقول كل سكان فرنسا مسلمون غير ملائم لأنَّنَّا نعرف أنَّ سكان فرنسا ليسوا كلهم مسلمين وهكذا دواليك ...إلخ، في أنَّ السياق التفاعلي يثبت أنَّ الأفعال الكلامية تكون ملائمة حينما تكون منسجمة مع ما يليها؛ فالعفو عن المجرم يكون ملائما حين يصدر من جهة مخولك لذلك وإلا صُنِّف ضمن خانة الأفعال الفاقدة للملائمة، بينما يشير السياق القضوي إلى أنَّ الملائمة تقتضي احترام الافتراضات المسبقة السائدة من أجل حمل الفعل التواصلي تدريجيا إلى خاتمته الإيجابية. ومن هنا فإنَّ السياق يسهم في إضافة معلومة جديدة أو تعزيز معلومة ما أو حذف معلومة قديمة مخزنة سلفا تتناقض مع المعلومة الجديدة[1].

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 28، 29.

وقد صاغ "سبربر وويلسن" مبدأ الملائمة على أنَّه كل نشاط تواصلي مناسب يكشف عن افتراض الملائمة المثلى الخاصة به[1]. ونستشف من هذا المبدأ أنَّ الملائمة تتأسس على التعالق الوثيق بين مقاصد المتكلم من جهة والنتائج السياقية من جهة أخرى.

كما نستنتج أنَّ مبدأ الملائمة ليس معياريا، يفرض على القائل أنْ يتلفظ بأقوال مناسبة ومناسبة فقط مع المقام، بل هو مبدأ يستعمله المُخَاطَب دون وعي إبَّان عملية التأويل، ويحفزه على معالجة بعض المعلومات التي تقع ضمن مجاله الإدراكي وكل محتوى قضوي غير ملائم فإنَّ المُخَاطَب لا يعيره أي اهتمام.

ومن حسنات نظرية الملائمة أنَّها سعت لتجاوز التمييز الذي أقامته كل من البلاغة والتداولية بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، وإقرارها بأنَّ الأخير حالة غير عادية ومشوشة تنتج مثلا عن خرق مبدأ التعاون، في حين أنَّ نظرية الملائمة ترى أنَّه لا فرق بين المعنيين (الحرفي/ المستلزم) لأنَّهما يخضعان لسيرورة فهم واحدة، فالاختلاف بينهما في المجهود المعرفي الذي يبذله المخاطَب لإيجاد تأويل أو تأويلات منسجمة مع مبدأ الملائمة[2].

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 121.

[2]– جواد ختام، المرجع نفسه، ص: 29، 30.

خلاصة

يمكن أن نجمل أهم ما يتعلق بالتداولية في نشأتها وتطورها وأهم قضاياها ومفهاهيمها كالآتي:

– لم تنشأ التداولية من العدم وليست مستقلة بذاتها بل هي نتيجة تلاقي وتقاطع مجموعة من الأفكار والعلوم والفلسفات.

– بدأ الاهتمام بمقاصد المتكلمين وباستعمالات اللغة مع الفلسفة التحليلية وتحديدا فلسفة اللغة العادية.

– الدرس التداولي يقوم على مجموعة من المفاهيم الخاصة به.

– إن الملفوظات كلّها لا يترتب عنها أفعال بالضرورة؛ فليست جميع الجمل حاملة لقوة إنجازية مستلزمة أو أنَّها كلّها عبارة عن قول يترتب عنه فعل.

– محاولة "سيرل" لبناء نظرية مكتملة ومنتظمة في أفعال الكلام لم تكن من العدم بل قام بتعديل تقسيم أوستين لأفعال الكلام.

– استعمال الأساليب غير المباشرة يكون الدافع منها –حسب رأي سيرل– التأدب؛ فمثلا قولنا: هل بإمكانك أن تناولني قلم؟.

الفـصل الثانـي

الاستلزام الحواري، مفهومه وخصائصه وأسسه.

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري وظهور المصطلح.

المبحث الثاني: غرايس وأهم ما جاء به.

المبحث الثالث: الخصائص والمفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري.

المبحث الرابع: الاستلزام الحواري و التراث العربي.

المبحث الخامس: مبدأ التعاون والمبادئ المكملة له.

توطئة

عندما ينطق أحدنا بكلام يقصد به غير ما يدلُّ عليه ظاهر الكلام لا يعدُّ غريبا بل الغريب أن المتلقي لذلك الكلام لا يفهمه حسب المعطى الحرفي بل يفهم المقاصد المستلزمة التي أراد أن يوصلها المتكلم والتي تتضمن داخل قوله وليست ظاهرة.

إنَّها خاصية الاستلزام الحواري التي جاء بها "بول غرايس"، والتي تعد في هذا البحث محط الاهتمام والدراسة من منطلق أنَّ كل البحث يتمحور عليها، فتضمن هذا البحث رصدا لمفهوم الاستلزام الحواري ولنشأته وبعض قضاياه كالدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، خصائصه، دون أنْ ننسى أهم شيء قواعده المتفرعة عن مبدأ التعاون الذي أقره "غرايس" بالإضافة إلى القواعد المكملة له وأمثلة عن خرق تلك القواعد، كما لا يفوت أنْ نتحدث عن أهم المفاهيم المتقاربة والمتداخلة مع مفهوم الاستلزام الحواري كالافتراض المسبق، الاقتضاء، الاستدلال غير البرهاني وغير ذلك من المفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري ونشأته.

أولا: الاستلزامات الخطابية الوضعية والاستلزامات الخطابية غير الوضعية

هناك نوعين من الاستلزامات وهما: **الاستلزامات الخطابية الوضعية (Conventional implicature)** و**الاستلزامات الخطابية غير الوضعية (Non conventional implicature)**، بحيث تمثل الأولى المظاهر غير الصدقية للقول وتحدد انطلاقا من كلمات الجملة المتلفظ بها وشكلها فقط، بينما الاستلزامات الخطابية غير الوضعية فنجدها تنقسم إلى قسمين وهما الاستلزامات الخطابية المحادثية التي تستدعي تدخل مبدأ التعاون والحكم المحادثية (الكم، الكيف، الملائمة والطريقة)، والقسم الآخر هو الاستلزامات الخطابية غير المحادثية والتي تحسب انطلاقا من المعنى الوضعي للكلمات ومن المعارف الخلفية فهي ترتبط بحكم غير محادثية ذات طبيعة جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية مثل مبدأ التأدب والتأدب الأقصى ومبدأ الوجه التي تعد بالنسبة " لغرايس" حكم غير محادثية.

والاستلزامات الخطابية المحادثية تنقسم بدورها إلى استلزامات محادثية معممة (Generalized conversational implicature) تكتفي بالوحدات اللغوية؛ واستلزامات محادثية مخصصة (Porticular conversational implicature) مرهونة بالسياق[1].

- الفرق بين الاستلزامات الخطابية الوضعية والاستلزامات الخطابية غير الوضعية (المحادثية): جاء في القاموس الموسوعي للتداولية في باب التمييز بين الاستلزامات الخطابية الوضعية والاستلزامات الخطابية المحادثية مايلي: « وَلِتَمْييزِ الاسْتِلْزَامَاتِ الوَضْعَيَّةِ مِنَ الاسْتِلْزَامَاتِ الخِطَابِيَّةِ المُحَادَثِيَّةِ اِقْتَرَحَ "غْرَايْسْ" بَعْضَ المَعَايِيرِ مِنْ قَابِلِيَّةِ إِلْغَاءِ الاسْتِلْزَامَاتِ (Annilability) الخِطَابِيَّةِ وَقَابِلِيَّةِ اِنْفِصَالِهَا (Detachable) وَقَابِلِيَّةِ

[1]- جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 267 .

اِحتِسَابِهَا (calcelability) وتحديدها، فَالاسْتِلْزَامَاتُ الخِطَابِيَّةُ المُحَادَثِيَّةُ تَكُونُ قَابِلَةً لِلإِبطَالِ وَغَيْرَ قَابِلَةٍ لِلْاِنْفِصَالِ؛ وَهِيَ قَابِلَةٌ لِلْاحْتِسَابِ وَغَيْرُ مُحَدَدَةٍ، فِي حِينِ أَنَّ الاسْتِلْزَامَاتِ الخِطَابِيَّةِ الوَضْعِيَّةِ لَيْسَتْ قَابِلَةً لِلْإِلْغَاءِ وَهَيَ قَابِلَةٌ لِلْاِنْفِصَالِ وَلَيْسَتْ قَابِلَةَ لِلْاحْتِسَابِ وَهِيَ مُحَدَدَة[1] ». ويقصد بمفهوم **الإلغاء** هو سد الطريق أمام المخاطب وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل وذلك بإضافة بعض الأقوال، أما الانفصال فهو الانفصال عن المحتوى الدلالي؛ في حين أنَّ الاحتساب يقصد به قيام المخاطب بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام.

وجاء كذلك في القاموس الموسوعي للتداولية في نفس السياق (التمييز بين الاستلزام الخطابي المحادثي والاستلزام الخطابي الوضعي) ما يلي: «...لَكِنْ الاِخْتِلاَفُ الجَوْهَرِيُ القَائِمُ بَيْنَ الاِسْتِلْزَامِ الخِطَابِي المُحَادَثِي وَالاِسْتِلزَامِ الخِطَابِي الوَضْعِي مَرَدُّهُ إِلَى أَنَّهُ إِذاَ كَانَتْ الاسْتِلْزَامَاتُ الوَضْعِيَةُ تُوَلِّدُهَا كَلِمَاتٌ أَوْ عِبَارَاتٌ لُغَوِيَةٌ فَإِنَّ الاسْتِلْزَامَاتَ المُحَادَثِيَّةَ يُوَّلِدُهَا إِجْرَاءٌ يُعْمِلُ مَفْهُومَيْ مَبْدَأُ التَعَاوُنِ وَحِكَمُ المُحَادَثَةِ »[2] . وبصفة عامة فإنَّ **الاستلزام الوضعي** نعني به كون مجموعة من الألفاظ تستلزم معانيا معينة بشكل دائم، **أما الاستلزام الحواري** فهو عبارة عن استلزامات محادثية مخصصة بحيث نجده متغير دائما بتغير السياقات كما يرتهن بتمكن طرفي الخطاب من المعلومات الخلفية التي تكوِّن المعارف المشتركة.

وما يهمُّنا هنا في هذا البحث هو الاستلزام الخطابي المحادثي القائم على مبدأ التعاون وقواعده الأربعة .

---

[1]– جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 213 .

[2]– جاك موشلير وآن روبول، المرجع نفسه، ص: 267 .

ثانيا: مفهوم الاستلزام الحواري (Conversational implicature).

جاء في معجم اللسانيات ل: "جورج مونان Georges Mounin " في الاستلزام ما يلي: « دَلَالَةُ – عَلَاقَةٌ مَنْطِقِيَةٌ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ (قَضِيَتَيْنِ) بِحَيْثُ إِنَّ إِحْدَاهُمَا تَجُرُ الأُخْرَى مِنْ خَلَالِ تَرَتُبٍ ضَرُورِيّ، اسْتُخْدِمَ المُصْطَلَحُ فِي المُقَارَبَةِ الدَّلَالِيَةِ لِلُّغَةِ، مَفْهُومُ الِاسْتِلْزَامِ مَثَلًا مُرْتَبِطٌ بِمَفْهُومِ الإِدْرَاجِ (inclusion) ، وَفِي التَّحْلِيلِ المُعْجَمِي (componentielle) لِلْوَحَدَاتِ المُعْجَمِيَّةِ نُسَجِّلُ حُضُورَ الخَطِ [إِنْسَانِي] فِي (frère) " أَخ" الذِي يَقْتَضِي حُضُورَ الخَطِ [حَي]. تَرْكِيب – مَفْهُومُ الاسْتِلْزَامِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا شَكْلاً لِمُقَارَبَةِ إِدْرَاجِ (enchâssement) الجُمَلِ فِي اللِّسَانِيَاتِ التَّحْوِيلِيَةِ، نَقُولُ بِأَنَّ الجُمْلَةَ (Ma vielle voiture est à vendre) "سَيَّارَتِي القَدِيمَةُ لِلْبَيْعِ" تَسْتَلْزِمُ الجُمْلَةَ: (Ma voiture est vielle) "سَيَّارَتِي قَدِيمَةٌ" نَتَحَدَثُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ عَنِ الِاقْتِضَاءِ (présupposition) »[1].

وعليه فإنَّ **الاستلزام التخاطبي** هو لون من ألوان الإضمار الحواري الذي يرمي إلى الوقوف على جملة ما في التداول الفعلي فيفسر هذه الجملة ويؤولها وفقا للسياق والظروف المحيطة بها، ويسترشد في هذا التأويل بالسيكولوجيا الشعبية[2]، والاستلزام الحواري يقوم في تأويله للجمل على السياق والظروف المحيطة والعرف الاجتماعي ولا يكتفي بالجمل ككلمات فقط.

---

[1]– جورج مونان، معجم اللسانيات، تر: د.جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01 (1433هـ \2012م) ، ص: 61.

[2]– ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص: 108.

ثالثا: نشأة الاستلزام الحواري.

يرجع البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها " بول غرايس" بجامعة " هارفارد" سنة (1967م) بعنوان " المنطق والتخاطب " ومحاضراته سنة (1971م) بعنوان " الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي" حيث نص في مقاله المشهور بعنوان " logic and conversation " على أنَّ المتخاطبين عندما يتحاورون فإنَّما يقبلون ضمنيا بجملة من القواعد والمواضعات وهي قواعد تحكم عملية التواصل وتوجهه نحو نهايته الإيجابية بعد سيرورة من الاستلزامات والاستنتاجات والتخمينات والافتراضات المسبقة الخفية[1].

وتكمن طرافة "غرايس" في تخصيصه حيزا واسعا للظواهر الاستدلالية بعدما أهملها منظروا الأعمال اللغوية وفضلا عن ذلك ارتكز "غرايس" بدرجة كبيرة على إمكانيتين لم يصنفهما هؤلاء المنظرون: **القدرة** على اكتساب حالات ذهنية **والقدرة** على نسبتها للآخرين، وبين "غرايس" أنَّ القدرة على تأويل الأقوال بكيفية تامة ومرضية رهن بهاتين القدرتين وخصوصا بالقدرة الثانية[2].

وعليه يمكن القول أنَّ مفهوم الاستلزام الحواري هو مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا، فقد حاول "غرايس" أنْ يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أنَّ التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات، وعليه اقترح مجموعة من الشروط (معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بالمستمع، المقام الذي تنجز فيه الجملة، مبدأ التعاون) ، وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 99.

[2]– جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 52.

أنَّه في كثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب أنَّ معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية[1].

ولقد كانت نقطة البدء عند " غرايس" هي أنَّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين " **ما يقال what is said** " و" **ما يقصد what is meant** "، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أنْ يبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنَّ السامع قادر على تأويل وفهم المتكلم من خلال جملة من الأعراف[2]. ولقد قسم " غرايس" الاستلزام إلى نوعين هما[3]:

– **الاستلزام العرفي:** وهو الذي يقوم على التعارف عليه عند أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لصيقة بها، لا تنفك عنها مهما تغيرت الدلالات والسياقات مثل لفظة "لكن" لها نفس الدلالة مما تغيرت سياقاتها.

– **الاستلزام الحواري:** هو استلزام متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.

رابعا: التمييز بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية عند "غرايس"

ننطلق من تعريف " غرايس " للدلالة غير الطبيعية حيث اقترح لها تعريفا كما يلي « أَنْ نَقُولَ أَنَّ القَائِلَ قَصَدَ شَيْئًا مِنْ خِلاَلِ جُمْلَةٍ مُعَيَّنَةٍ، فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ هَذَا القَائِلَ كَانَ يَنْوِي

---

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان الرباط، ط: 01 (1432هـ /2011م) ، ص: 17،18.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص: 33.

[3]– محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص: 33، 34.

وَهُوَ يَتَلَفَظُ بِهَذِهِ الجُمْلَةِ إِيقَاعَ التَّأْثِيرِ فِي مُخَاطَبِهِ بِفَضْلِ فَهْمِ هَذاَ المُخَاطَبِ لِنِيَتِهِ »[1]، فـ"غرايس" هنا ربط الدلالة غير الطبيعية بمجموعة من المفاهيم والأفعال وهي: فعل التلفظ، فعل القصد، فعل التأثير، فعل التأويل، وهذه العناصر مجتمعة تكون لنا ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية.

ولذا عمل " غرايس " على التمييز بين نوعين من الدلالة هما الدلالة الطبيعية الوضعية والدلالة غير الطبيعية، ذلك انطلاقا من أنَّ فهم الملفوظات حسب "غرايس" وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائما على دلالتها الطبيعية التواضعية، ويكمن الفرق بين الدلالتين في كون الكلمات **في الدلالة الطبيعية** تدلُّ على ما وضعت له في أصل اللغة، أي أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها دون الحاجة على تأويل الملفوظ ومثال ذلك الدخان علامة على وجود النار، **أما الدلالة غير الطبيعية** فتأويل الملفوظات فيها لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التواضعية للكلمات بل يعتمد على قصد المتكلم ونواياه من جهة وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخرى[2].

[1] –جاك موشلير وآن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 53.

[2] –جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 99، 100.

المبحث الثاني: الخصائص والمفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري

أولا: "غرايس" ومنطق المحادثة.

من أشهر مقالات " غرايس" المقال المنشور سنة (1975م) الذي يدور على " المنطق والمحادثة " وقد أدخل فيه "غرايس" مفهومين هما: **الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون**، حيث دشن "غرايس" طريقة جديدة في فهم التداولية ومسألة التواصل، وتمثل الإسهام الرئيس لـ" بول غرايس" على المستوى النظري في أنَّه أدخل مفهوم الاستلزام الخطابي الذي مَكَّنَ من فهم الاختلاف المألوف بين دلالة الجملة والمعنى الذي يبلغه القول **فالجملة** هي سلسلة من الكلمات التي يمكن لزيد أو لعمر أو لصالح التلفظ بها في ملابسات مختلفة ولا تتغير بتغير هذه الملابسات، **أما القول** فهو حاصل التلفظ بجملة و يتغير بتغير هذه الملابسات والقائلين، هذا فيما يخص ما جاء به " غرايس " في مقاله " المنطق والمحادثة " على المستوى النظري أما على المستوى التواصلي فقد اقترح "غرايس" مبدأً عاما هو مبدأ التعاون مشيدا بضرورة احترامه[1].

وقد جاء في القاموس الموسوعي للتداولية في إطار تقديم تعريف لمبدأ التعاون ما يلي: « هُوَ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مُشَارِكٍ فِي المُحَادَثَةِ مُتَعَاوِنًا فِي عَمَلِيَّةِ التَّبَادُلِ القَوْلِي، بِمَعْنَى أَنَّ مُسَاهَمَتَهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِمَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْكَ وَذَلِكَ وِفْقَ مَا يَفْرِضُهُ اتِّجَاهُ المُحَادَثَةِ وَأَهْدَافِهَا المَقُولَةِ ضِمْنِي »[2]، حيث يفترض " غرايس " أنَّ المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يتوقع كل واحد منهم أنْ يساهم الطرف الآخر في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله.

---

[1]– جاك موشلير وآن روبول، التداولية اليوم، ص: 54، 55.

[2]– جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 266.

ثانيا: خصائص الاستلزام الحواري

هناك مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الاستلزام الحواري وهي[1]:

- **إمكانية إلغاء الاستلزام:** ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه مثال: أنا لم أزر كل البلدان، ويستلزم عن هذا القول أنِّي زرت بعضها وإذا قلت لم أزر أي دولة فقد أُلغي الاستلزام هنا، وإمكان الإلغاء هنا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني.

- **الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي:** ومعنى ذلك أنَّ الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، وهذه **الخصيصة** هي التي يختص بها الاستلزام الحواري إذا ما قارناه بغيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض المسبق.

- **الاستلزام متغير:** ويقصد بالتغير هنا أنَّ التعبير الواحد يمكن أنْ يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة مثال: إذا سألنا شخص ما: كم عمرك؟ فهذا يستلزم مجموعة من الإجابات فالاستلزام الأول طلب العلم، الاستلزام الثاني التوبيخ إذا كان المسؤول شخصا عمره 15 سنة، الاستلزام الثالث حث هذا الشخص على تحمل المسؤولية لأنَّه في سن النضج.

- **الاستلزام يمكن تقديره:** والمراد به أنَّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 38، 39.

ثالثا: المفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري

1- الاستلزام الحواري والافتراض المسبق (conversational implicature and presumption)

الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أنَّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي أنَّ الجمل هي التي تحوي الاستلزام وليس المتكلمون[1].

توصف خاصية الافتراض المسبق هذه عموما بالاطراد عند النفي، وتعني من حيث الأساس أنَّ الافتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا حتى عند نفي تلك المقولة[2]، وبشكل أكثر وضوحا إن المتكلم يوجه حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنَّه معلوم له فمثلا إذا قال شخص لآخر: أغلق الباب، فالمفترض سلفا أنَّ الباب مفتوح وهناك سبب ما لغلقها، وكذلك أنَّ المخاطب قادر على الحركة وأنَّ المتكلم في منزلة الآمر، وكل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب، **وهناك نوعين من الافتراض المسبق: الافتراض المنطقي** أو **الدلالي والتداولي** حيث إنَّ **الأول** مشروط بالصدق بين قضيتين فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة فمثلا: اليوم الذي توفي فيه عمر كان يوم السبت، وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم عنه أن يكون القول: يوم السبت هو اليوم الذي توفي فيه عمر صادقا إذ أنَّه مفترض سابقا، **وهناك نوع آخر من الافتراض** هوالافتراض التداولي بحيث أنَّه لا علاقة له بالصدق أو الكذب، فالقضية الأساسية

---

[1]- جورج يول، التداولية، تر :قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط: 01 (1431هـ /2010م) ، ص: 51.

[2]- جورج يول، المرجع نفسه، ص: 53 .

يمكن أنْ تنفى دون أنْ يؤثر ذلك في الافتراض المسبق فمثلا لو قلت: منزلي كبير أو منزلي غير كبير فذلك لم يؤثر في الافتراض المسبق الذي بقي على حاله لم يتغير وهو أنك تملك منزلا[1].

2- الاستلزام الحواري والاقتضاء.

إنَّ "صلاح إسماعيل" في كتابه "النظرية القصدية" في المعنى عند بول "غرايس" قد استخدم مصطلح اقتضاء واستلزام على أنَّهما شيء واحد، وأنّ نظرية الاقتضاء هي نفسها نظرية الاستلزام الحواري وأنَّ قولنا: ما يقتضيه المتكلم وما تقتضيه الجملة نفسها ما يستلزمه المتكلم وما تستلزمه الجملة[2].

وقد أورد الدكتور " أحمد محمود نحلة " في كتابه في "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" تعريفا للاقتضاء وهو « أَنَّ الِاقْتِضَاءَ هُوَ عَلَاقَةٌ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ أَوْ قَضِيَتَيْنِ يَقْتَضِي صِدْقُ الأُولَى مِنْهُمَا صِدْقَ الثَّانِيَةَ فَإِذَا كَانَتِ الجُمْلَةُ: أَرَى حِصَانًا صَادِقَةً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الجُمْلَةُ: أَرَى حَيَوَانًا صَادِقَةً أَيْضًا فَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْبَلَ الأُولَى وَتَرْفُضَ الثَّانِيَةَ »[3] ، ومنه يمكن القول أنَّ مصطلح "implicature" لقي ركاما هائلا من الترجمات التي لا اتفاق بشأن إطلاقها وتسمياتها نذكر من بينها: الاقتضاء، التضمين، الإضمار، المعنى المرسل، المعاني الضمنية ...إلخ، في حين أن هناك مجموعة من الدارسين ممن ترجموا مصطلح "implicature" بالاقتضاء والاستلزام، ثم وضعوا حدودا فاصلة بينهما ومن هؤلاء "محمد السدي" الذي يرى أنَّ[4]:

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: [26-29].

[2]- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند بول غرايس، ص: 79.

[3]- محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص: 29.

[4]- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، ص: 14.

– الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي.

– يمتاز الاقتضاء بتغيره وفقا لظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال.

– يتغير الاستلزام بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية على عكس الاقتضاءات التي تمثل مسلمات تعد ملازمة للقول لا تتغير بتغير بنيت التركيبية.

وهناك من فضّل مصطلح الاستلزام كمقابل للمصطلح الأجنبي" Implicature" لعدة اعتبارات منها:

– ورود هذا المصطلح " استلزم " بمعناه تقريبا في الموروث الفكري العربي.

– حديثهم عن دلالة الاستلزام ودلالتي المطابقة والتضمين في علم الدلالة العربي.

– حديثهم عن الاستلزام المنطقي في الأدوار الاستتباعية وما ينتج عنها من نتائج تربطها بمقدماتها.

– ما ورد عند البلاغين العرب القدامى من مفهوم اللازم والملزوم ...إلخ.

3– علاقة الاقتضاء بالافتراض المسبق.

هناك علاقة بين الاقتضاء والافتراض المسبق من جانبه الدلالي، فقد أصبح الاقتضاء في الدراسة الدلالية المتأخرة مقابلا للافتراض الدلالي المسبق على أساس من أنَّ كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة مختلفة، فإذا كان قولك: أرى حصانا كاذبا فإنَّ مفهوم الاقتضاء يوجب أنْ يكون قولك: أرى حيوانا إما صادقا وإما كاذبا، لكن مفهوم الافتراض الدلالي السابق يقتضي أنَّه إذا كانت الأولى كاذبة فإنَّ الثانية يجب أنْ تكون صادقة فقولك مثلا:

توقف زيد عن ضرب عمر، يفترض سلفا أنَّ زيدا كان يضرب عمرا وتظل هذه الجملة صادقة حتى وإن كذبت الأولى[1].

4- الاستدلال غير البرهاني والاستلزام الحواري.

جاء في كتاب التداولية اليوم لـ"جاك موشلير" أنَّ الاستدلال هو: « عَمَلِيَةٌ مَنْطِقِيَةٌ تَنْطَلِقُ مِنْ عَدَدٍ مُعَيَّنٍ مِنَ المَعْلُومَاتِ المَعْرُوفَةِ (المُقَدِمَاتُ المَنْطِقِيَة) لِتَتَوَلَّدَ مِنْهَا نَتِيجَةٌ أَوْ نَتَائِجُ جَدِيدَةٌ تَمْتَازُ هَذِهِ العَمَلِيَاتُ المَنْطِقِيَّةُ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَت المَعْلُومَاتُ التِي تَنْطَلِقُ مِنْهَا العَمَلِيَاتُ أَيْ المُقَدِّمَاتُ صَادِقَةً فَإِنَّ النَتَائِجَ التِي يَتِمُ اِسْتِخْلَاصُهَا صَادِقَةٌ أَيْضًا»[2]، وهذا النوع من الاستدلال يسمى الاستدلال البرهاني، ولا تتأسس الاستلزامات الخطابية لـ"غرايس" على أنساق الاستدلال البرهاني بل على الاستدلال غير البرهاني لأنَّ الاستلزامات الخطابية قد تؤدي إلى أخطاء أو سوء فهم وقابلة للنجاح والإخفاق، فمن سمات الاستلزامات الخطابية قابليتها للبطلان[3].

---

[1]- أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 29، 30.

[2]- جاك موشلير وآن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 62.

[3]- جاك موشلير وآن روبول، المرجع نفسه، ص: 62، 63.

المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي

ألّف الأستاذ " العياشي أدراوي" كتابا يتكلم عن الاستلزام الحواري في التراث العربي عنوانه " **الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها** "، حيث عمل في كتابه هذا على استنطاق الموروث اللغوي العربي ودراسة ظاهرة الاستلزام الحواري فيه ومقارنتها بالدراسات الحديثة، والتأكيد على أنَّ التراث اللغوي العربي كان له وعي بمفهوم الاستلزام الحواري الذي جاء به " غرايس".

أولا :الاستلزام الحواري في البلاغة العربية.

اختار الأستاذ " العياشي أدراوي" العلم اللغوي " السكاكي" أنموذجا للبلاغة العربية حيث نجده يولي أهمية كبيرة لمسألة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، على اعتبار أنَّ العديد من العبارات اللغوية يتغير معناها بحسب السياق الذي تستعمل فيه، واهتم بعلم المعاني الذي يمكن من دراسة المعنى في علاقته بقائله أولا ثم السياق ثانيا وفق قواعد محددة للتمييز بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم، فالاقتراحات التي يقدمها " السكاكي" لتحليل ظاهرة الاستلزام الحواري تبقى على درجة عالية من الدقة والشمولية لا نجدهما في الاقتراحات الحديثة التي ركزت في معظمها على الجمل الخبرية كما هو الأمر مثلا عند "غرايس".

إنَّ عملية الاستلزام الحواري عند " السكاكي" تتولد عن خرم لأحد شروط إجراء المعنى على أصله بالنظر إلى المقامات التي يؤَدى فيها، كما يمكن التنبؤ بالمعنى الذي تستلزمه العبارة حواريا عند " السكاكي" بتعداد الأغراض الفرعية المتفرعة عن معاني الطلب الأصلية ثم إعطائها أوصافا عامة نحو ما يتولد بمعونة ما قرائن الأحوال ما يناسب المقام، ف" السكاكي" أكد على أنَّ الاستلزام الحواري لا يمكن أنْ توضع له ضوابط وقواعد محددة على اعتبار أنَّ الكلام يتغير بتغير السياق الذي يؤدى فيه، ويرتبط ارتباطا وثيقا بلحظة

الخطاب، فما طرحه " السكاكي" بخصوص الاستلزام الحواري استند إلى مميزات الكلام وخصائصه ولم يستند إلى إسقاطات وتأويلات بعيدة تخرج به إلى مسافات غير مناسبة[1].

ثانيا: الاستلزام الحواري في علم الأصول

إنَّ محور النقاش عند الأصوليين ينصب على فحوى الصيغة ومضمونها في مقابل الإشارة إلى أنَّ هناك وسائل أخرى تسعف في الدلالة عليهما، مثل: الإشارة، الرمز، الفعل بالإضافة إلى اللفظ، وهذا يدل على الاعتراف بوجود " دلالة نووية أصلية " للصيغة في مقابل دلالات تستفاد من المقام الذي توجد فيه هذه الصيغة، بمعنى أنَّ التقابل قائم بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم، بيد أنَّه لم تتم الإشارة صراحة إلى مفهوم الاستلزام بل تم التصدي لدراسة الظاهرة من خلال الثنائية الأصولية: (منطوق / مفهوم)، يقول الآمدي: « المَنْطُوقُ مَا فُهِمَ مِنْ دَلَالَةِ اللَّفْظِ قَطْعًا فِي مَحَلِّ النُّطْقِ، وَأَمَّا المَفْهُومُ مَا فُهِمَ مِنَ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَحَلِّ النُّطْقِ »[2].

وقد تفطن "غرايس" إلى أنَّ جل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي؛ كذلك الشوكاني قسّم الدلالة إلى قسمين: دلالة المنطوق ودلالة المفهوم؛ وقسم دلالة المنطوق إلى صريح وغير صريح وقسم دلالة المفهوم إلى موافق ومخالف، فنجد دلالة المنطوق ودلالة المفهوم في مقابل الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، ويقصد " الشوكاني" بدلالة المنطوق ما يفهم من اللفظ مباشرة أي المعنى الوضعي للجملة وهذا نفسه ما أطلق عليه "بول غرايس" مفهوم " الدلالة الطبيعية " وهذا ما ذكره الشرف الجرجاني في أسام الدلالة، ومن هنا نفهم أنَّ العلاقة بين اللفظ والمفهوم تواضعية

---

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص: 38، 39.

[2]– العياشي أدراوي، المرجع نفسه، ص: 54.

متفق عليها من طرف جميع الأفراد والمعنى يكون نفسه عند جميع المتلقين ولا يحتاج في فهمها إلى تحليل واستنباط واستدلال، وقد قسم "الشوكاني" المنطوق إلى نوعين: **المنطوق الصريح** وهو الذي لا يقبل التأويل؛ **والمنطوق غير الصريح** وهو الذي يقبل التأويل[1].

وعليه فإنَّ الأصوليين لهم وعي بمفهوم الاستلزام الحواري إلا أنَّهم لم يقدموا القواعد الضابطة والمبادئ التي تحكم العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي أو المستلزم، وإنَّما ربطوا العملية ككل بسياقات الحديث ومقاماته، ومن ثمة طرحت جملة من المفاهي التي تؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى التابع نحو: " القرائن الصارفة "، و" الصيغة الأصلية "[2].

ومنه نستنتج أنَّ دلالة المنطوق الصريح عند " الشوكاني" هي جزء من الدلالة الطبيعية عند "غرايس" ودلالة المنطوق غير الصريح عند " الشوكاني" هي جزء من الدلالة غير الطبيعية عند "غرايس".

ثالثا: الاستلزام الحواري في النحو العربي

إنَّ النحو العربي واسع جدا والحديث عنه كله يأخذ حيزا كبيرا لذلك جعل الأستاذ " العياشي أدراوي " من الأمر والنهي أنموذجا في دراسته للاستلزام الحواري في النحو العربي، فالأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان الطلب من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء، معنى هذا أنَّ للآمر استعمالات أصلية

---

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص: [41– 54].

[2]– العياشي أدراوي، المرجع نفسه، ص:55.

وأخرى فرعية، وعليه يمكن القول أنَّ الاهتمام النحوي انصب على المعنى النحوي أساسا أما المعنى المقامي فالتفت إليه لتفسير اللفظ، ومن هنا كان الاحتفاء بصيغتي الأمر والنهي أكثر من الاحتفاء بمعناهما، كما تم النظر في أصلية الصيغة وفرعيتها، أي التمييز بين الدلالة الأصلية والدلالة الفرعية، بالإضافة إلى تناول الأدوات التي تسعف في أداء معنى الأمر والنهي[1].

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهر إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص: [59–61].

المبحث الرابع: مبدأ التعاون والمبادئ المكملة له.

أولا: مبدأ التعاون (Cooperative principle).

يرى" بول غرايس" أنَّ على المتحاورين أو المشاركين في الخطاب يجب أن يكونوا متعاونين، لذلك بلور مبدأً واحدا سمّاه " مبدأ التعاون " وكان ذلك في بحثه الموسوم " المنطق والحوار" وقد جاء في القاموس الموسوعي للتداولية في إطار تقديم تعريف لـ" مبدأ التعاون" ما يلي: « هُوَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُشَارِكٍ فِي المُحَادَثَةِ مُتَعَاوِنًا فِي عَمَلِيَةِ التَبَادُلِ القَوْلِي، بِمَعْنَى أَنَّ مُسَاهَمَتُهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِمَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ، وَذَلِكَ وِفْقَ مَا يَفْرِضُهُ اتِجَاهُ المُحَادَثَةِ وَأَهْدَافِهَا المَقُولَةِ ضِمْنِيًا »[1]، وقد صاغ غرايس " مبدأ التعاون" في المقولة التالية: « ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار »[2].

- **قواعده مبدأ التعاون:** قسَّم " غرايس" هذا المبدأ العام إلى مجموعة من القواعد يجب احترامها، وصاغ تحت كل قاعدة مجموعة من الشروط، وهذه القواعد هي[3]:

1- **قاعدة الكم (Maxim of quantity):** وترتبط بكمية المعلومات اللازم توافرها، ومفادها: اجعل مساهمتك تتضمن أخبارا كافية؛ لا تجعل مساهمتك تتضمن أخبارا أكبر مما هو مطلوب.

---

[1]- جاك موشلير وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 266.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01 (2004م)، ص: 96.

[3]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأها، ص:101، 102.

2- **قاعدة الكيف (Maxim of quality)**: وترتبط بقاعدة أساسية وهي: اجعل مساهمتك صادقة؛ وتتفرع هذه المسلمة إلى قاعدتين خاصتين هما: لا تصرح بما تعتقد كذبه، لا تصرح إلا بما تستطيع البرهنة عليه.

3- قاعدة الملائمة (Maxim of relevance)، ومفدها: اجعل مساهمتك ملائمة.

4- مسلمة الجهة أو الطريقة (Maxim of maneer): وهي مسلمة تختلف عن المسلمات السابقة في كونها لا تُعنى بما قيل وإنما بكيفية التعبير عما تنوي التعبير عنه، وتنص على ما يلي: كن واضحا، ليكن تدخلك موجزا، اجتنب الغموض، اجتنب الالتباس.

هذه هي القواعد الأربعة التي صاغها "غرايس" لمبدأ التعاون العام، ويرى أنَّ هذه القواعد هي التي تحكم التواصل اليومي للأفراد، إلا أنَّ الالتزام بهذه القواعد لن يصل بنا إلى المعنى الحرفي للكلام في حين أنَّ خرق هذه القواعد يتولد عنه استلزامات ضمنية، يعني أنَّ الاستلزام الحواري لا يتولد عن احترام هذه القواعد بل بخرقها، وهذه أمثلة عن خرق كل قاعدة من القواعد:

1- خرق قاعدة الكم:

المعلمة: هل أنجزت تمارين الرياضيات والعلوم والتاريخ .

التلميذ: نعم أنجزت تمارين الرياضيات .

المعلمة سألت التلميذ عن ثلاثة تمارين فأجاب عن مادة واحدة، وهنا اختراق لمبدأ الكم، حيث أن إجابة التلميذ كانت أقل مما تطلبه المعلمة ومناسبة له.

2- **خرق قاعدة الكيف:** وهذه القاعدة تنص على الصدق ، مثل أن تقول: المطر ينزل. في حين أنَّ في الحقيقة الجو مشمس، هنا خرق لقاعدة الكيف يتولد عن هذا القول البحث في المعاني المستلزمة لذا القول .

3- خرق لقاعدة الملائمة: ومثاله تلميذ (أ) يسأل زميله (ب) .

أ: هل سندرس اليوم ؟

ب: رأيت الأستاذ خارجا بسيارته .

فجواب (ب) غير ملائم للسؤال (أ)، فمن المفروض أن يجيب بنعم سندرس أو لا ندرس، ولكن التلميذ (ب) أجاب جوابا آخر ولكن الإجابة (ب) لها معاني مستلزمة ، منها أنّه يظن أنهم لن يدرسوا، ليس متأطدا من الدراسة من عدمها لعدم تأكده من رجوع الأستاذ، أو ذهابه نهائيا.

4- خرق قاعدة الصيغة أو الطريقة: يترجمها مثال حوار بين شخصين كالآتي:

أ: ماذا تريد ؟

ب: قم واتجه إلى الباب وضع المفتاح في القفل ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ثم ادفع الباب برفق .

فما قاله (ب) هو انتهاك لمبدأ من مبادئ الطريقة وهو الإيجاز، فكان بإمكانه الاكتفاء بعبارة افتح الباب .

- **نقد مبدأ التعاون:** من أهم ما وُجه لهذا المبدأ من نقد أنّ ينحصر دوره على تنظيم التواصل والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب مغفلا مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية، كما لا يمكن تعميم صلاحيته في المجتمعات كلها [1].

ثانيا: مبادئ مصاحبة لمبدأ التعاون.

1- مبدأ التأدب (Politeness Principle).

جاء بهذا المبدأ مع " روبين لاكوف Robin Lakoff " في مقال لها بعنوان " منطق التأدب"، وهذا المبدأ لا ينفي مبدأ التعاون الذي جاء به "غرايس" بل يدعمه ويجعله أساسا، وعلى أطراف الحوار أنْ يُراعوا هذا المبدأ مثل مراعاتهم لمبدأ التعاون من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد، وقد قسمت " لاكوف" مبدأ التأدب إلى ثلاث قواعد سمتها "قواعد تهذيب الخطاب" ، وهذه القواعد هي[2]:

- **قاعدة التعفف:** وتنص على : لا تفرض نفسك على المرسل إليه أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

- **قاعدة التخيير:** وتنص على: لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه ودع خياراته مفتوحة .

- **قاعدة التودد:** وتنص على: لتظهر الود للمرسل إليه أي كن صديقا.

فمقتضى قاعدة التعفف هو تجنب الإلحاح أو إكراه المرسل إليه على فعل ما، ومثاله قولنا: هل يمكن أن أسألك سؤالا ؟ وأمّا قاعدة التخيير فتعمل أحيانا باتساق مع قاعدة التعفف كما قد تحل محلها، وعندما لا تناسب السياق فتعمل بمعزل عنها، فتقترح قاعدة

---

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، ص: 109.

[2]- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 100.

التخيير التلفظ بأساليب على تخيير المرسل إليه في اتخاذ ردة الفعل المناسبة، بحيث يدع للمرسل إليه اختيار القرار مثل: ما رأيك في الخروج في نزهة ؟ أما قاعدة التودد فتقضي أن يتودد المرسل للمرسل إليه بخطابه علامة على تأدبه معه، إذ يقود ذلك إلى صداقة حميمة بين طرفي الخطاب، كما يشعر المرسل إليه بالانتعاش لإحساسه بالتساوي مع المرسل، ويتم ذلك باستعمال أدوات لغوية مخصوصة مثل: نداء الصديق بلقبه أو باسمه مثل علاقة بين مدير والعامل، العامل يتأخر دائما عن موعد العمل هذا التصرف أزعج المدير ولكن المدير متأدب جدا مع عماله فبدلا من أن يعامل العامل بأسلوب عمودي (مدير/ عامل) عامله بأسلوب أفقي علاقة زمالة في العمل فناداه باسمه وقال له: يا كمال أنا عاتب عليك، فيعلم العامل تقصيره دون الوقوع في الإحراج فيجيبه: لك العتب حتى ترضى[1].

من هنا استنتجت " لاكوف" أنَّ هناك علاقة بين مبدأ التعاون ومبدأ التأدب وذلك من ناحيتين: **ناحية الاتفاق:** من خلال قاعدة التعفف وذلك بإنتاج الخطاب في صورة رسمية مما يقتضي وضوحه انطلاقا من اعتماد المرسل على أقصر الطرق في تبليغ المعلومات إلى المرسل إليه، بحيث يتجنب إهدار وقته مما يبعد عن المرسل تهمة الفضول والإحراج ؛ و**ناحية الاختلاف:** وذلك من خلال قاعدتي التودد والتخيير فإنتاج الخطاب وفقهما هو خرق لقواعد مبدأ التعاون[2].

– **نقد مبدأ التأدب:** إنّ " لاكوف" قد راعت في صياغة قواعدها أمور كثيرة قد غابت عن "غرايس" أثناء صياغتة لمبدأ التعاون، وكان منطلقها عقلاني أخلاقي اجتماعي بالدرجة الأولى، فالخطابات بين الناس لا تحكمها مجرد قواعد جافة بل هي بحاجة إلى قواعد وآداب تعزز ذلك التواصل وتغذيه وتجعل الخطاب أكثر مصداقية وإنجازية، وكل القواعد التي

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 101، 102.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 102.

صاغتها ضرورية في تواصلنا اليومي يجب على كل شخص الالتزام بها في كل تعاملاته الخطابية.

2- مبدأ الوجه.

جاء به كل من " بنيلوب براون وستيفن ليفنسون Penelope Brown/Stephen Levinson " ، وقد صاغاه ضمن مجموعة من الاستراتيجيات وجعل هذه الاستراتيجيات خمسة أصناف وهي[1] :

- **الإستراتيجية الصريحة:** تعتمد على مبادرة المرسل إليه بسؤال مباشر صريح دون استعمال أساليب أخرى، فخطابه يتصف بالوضوح والمباشرة ولا يشوبه أدنى غموض .

- **إستراتيجية التأدب الإيجابي:** يستعمل الشخص بعض الألفاظ اللطيفة ويدفع بها الأضرار إلى أقصى حد بحيث يوجه الخطاب وجهة إيجابية.

- **إستراتيجية التلميح:** يلمّح الشخص إلى ما يود معرفته تاركا للمرسل إليه فرصة تأويل الخطاب واستلزام القصد، بالرغم من أنَّ دلالة هذا الخطاب هي دلالة عامة إذ يصلح التلفظ بها في سياقات كثيرة، إلا أنَّ سياق الخطاب هو الكفيل بترجيح قصد المرسل .

- **إستراتيجية الصمت:** يلتزم الشخص الصمت فلا يتلفظ بخطاب ذي علاقة بموضوع ما لأنَّه لا يريد الإضرار بوجهه.

- **نقد مبدأ الوجه:** إنَّ ما يمكن قوله عن مبدأ الوجه الذي جاء به " ليفنسون وبراون" أنَّه يحمل جانبا إيجابيا، فالمواقف الخطابية التي نتعرض لها مختلفة ومتنوعة وعلى اختلاف هذه المواقف نحتاج إلى إستراتيجيات للتعامل مع كل موقف فبعضها يحتاج للصراحة والآخر

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 106، 107.

للتلميح فقط وبعضها الآخر يجب أنْ نصمت عنه، فقد أصابا كثيرا " ليفنسون وبراون" في صياغة مبدئها.

3- مبدأ التأدب الأقصى Maximum politeness principle:

وجاء به " جيوفري ليتشGeoffrey Leech " حيث ينطلق من مبدأ التعاون باعتباره الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب لأنَّه الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي، واقترح " ليتيش" صياغة مبدأ التأدب ليصبح جزء التخاطب الضروري من خلال توظيف بعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب، فدور التخاطب لا يقف عند تنظيم العلاقات فقط بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس الصداقات مما يجعله هو أساس التعاون[1].
وقد قسم "ليتيش" الأفعال في أربع درجات وهي [2]:

- **التنافس:** وهي التي يغلب فيها الهدف الإنجازي الهدف الاجتماعي .

- **المناسبات:** وهي التي يتطابق فيها الهدف الإنجازي والاجتماعي .

- **التعاون:** وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بالأهداف الاجتماعية.

- **التعارض:** وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية .

كما أنَّ " ليتيش" فرق بين **نوعين** من التأدب: **التأدب النسبي** و**التأدب الأقصى**، وركز على الصنف الثاني في دراسته وقد جعل لمبدأ التأدب الأقصى ست قواعد هي[3]:

قاعدة اللباقة، ومفادها: قلل تكلفة الغير ، أكثر ربح الغير .

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 109.
[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 111.
[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 112.

قاعدة السخاء، مفادها: قلل ربح الذات، أكثر خسارة الذات .

قاعدة الاستحسان، مفادها: قلل من ذم الغير، أكثر من مدح الغير .

قاعدة التواضع، مفادها: قلل من مدح الذات ، أكثر من ذم الذات .

قاعدة الموافقة، مفادها: قلل الاختلاف بين الذات وبين الغير، أكثر من موافقة الذات مع الغير.

قاعدة التجانس، مفادها: قلل كراهية الذات للغير، أكثر انسجام الذات مع الغير.

وقد صاغ هذه القواعد بناءً على مقتضى قانون الربح والخسارة بمفهوم الاقتصاد انطلاقا من ربح الغير للمحافظة الذات.

– **نقد مبدأ التأدب الأقصى:** قد أصاب " ليتش" في جانب ولم يصب في جانب آخر خاصة في صياغة قواعده، فقد ركز كثيرا على " الغير" وأضعف " الذات" وكاد يقضي عليها، نعم نكثر من ربح " الغير" ولكن لا يعني في المقابل أنْ نلغيّ " الذات"، فليس ضروريا حين نسعى لربح " الغير" أن نخسر ذواتنا وليس ضروريا كذلك إذا ما مدحنا غيرنا أنْ نذم ذاتنا، فهذه القواعد تضعف شخصية الشخص فبدل تلك القواعد يمكن القول : أكثر من ربح الغير، وحافظ على الذات؛ امدح غيرك ولكن لا تسرف في المدح حتى لاتصل أنت لدرجة التملق ولا يصل من تمدحه لدرجة الغرور؛ لا تقلل من قيمة ذاتك ولا تكثر في مدحها أيضا فهناك فرق بين الثقة بالنفس والغرور.

أما فيما يخص قاعدة الموافقة: لا تختلف مع الغير لأجل الاختلاف فقط ، ولا توافقهم على كل شيء كي لا تصبح إمعة؛ وإذا كنت ترى رأيك صوابا ومقتنعا اعرضه بأسلوب لائق وإن كان غيرك يخالفونك، فخالف ووافق حسب ما يقتضيه الموقف.

وباختصار إنَّ نظرية " ليتيش" نسبية ولا يمكن أن تكون مطلقة لأنّها تنقصها العقلانية في صياغة قواعدها .

خلاصة

وأخيرا عندما نتحدث نشأة الاستلزام الحواري فإنّنا نعني بذلك نشأة المصطلح لا نشأة المفهوم لأنّ المفهوم موجود من قبل سواء في التراث العربي أو الغربيح؛ فظاهرة الاستلزام الحواري هي ظاهرة متجذرة في التراث اللغوي العري وهناك الكثير من الدراسات التي أثبتت وجودها.

لا يمكن أن يكون مبدأ التعاون وحده غير كافيا لإدارة الخطابات المختلفة فهو يبقى بحاجة إلى مبادئ أخرى، كالمبادئ الأخلاقية مثلا.

المبادئ التي جاءت مصاحبة ومكملة لمبدأ التعاون بعضها عقلاني منطقي وبعضها ينقصه المنطق والتعقل.

الفصل الثالث

الاستلزام الحواري في أرض البرتقال الحزين

دراسة تطبيقية.

المبحث الأول: ترجمة المؤَلِّف والتعريف بالمجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين".

المبحث الثاني: إحصاء بعض الأبعاد التداولية الموجودة في القصة.

المبحث الثالث: تسليط الضوء على ظاهرة الاستلزام الحواري.

توطئة

تعدُّ المجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين " ميدانا خصبا لدراسة التداولية بمختلف أبعادها وقضاياها، فبإمكان أي دارس أن يختار أي بعد تداولي ويدرسه داخل هذه القصة فالحجاج موجود وأفعال الكلام موجودة والإشاريات موجودة كذلك، ولكن في هذا البحث لم يتم التركيز على كل الأبعاد، إنَّما كان الاكتفاء ببعض الأمثلة التوضيحية لأنَّ كل بعد يمثل موضوعا بحثا قائما بذاته، ففي البداية لابدَّ من تعريف بصاحب المجموعة القصصية "غسان كنفاني" وأهم أعماله وتعريفا بالمجموعة القصصية كذلك؛ ثم المضي إلى التحليل التداولي عبر طريقين الأول: إحصاء بعض الأبعاد التداولية فوقع الاختيار على الحجاج وأفعال الكلام؛ وطريق آخر يكون فيه تسليط الضوء على قضية الاستلزام الحواري لأنها موضوع البحث وتتبعها داخل الحوار وداخل السرد كذلك.

المبحث الأول: ترجمة المُؤَلِف والتعريف بالمجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين"

أولا: ترجمة المُؤَلِف "غسان كفاني"، (أخذت ترجمة المؤلف من مدونة الدراسة " المجموعة القصصية ")[1]:

– **مولده ونشأته:** ينتمي "غسان كنفاني" إلى أسرة مسلمة سنية ولد "غسان كنفاني" في "عكا" عام 1936م؛ وعاش في "يافا" واضطر إلى النزوح عنها بعد نكبة 1948م تحت ضغط القمع الصهيوني حيث أقام مع ذويه لفترة قصيرة في جنوبَي لبنان ثم انتقلت العائلة إلى دمشق .

عمِل " غسان كنفاني" منذ شبابه في النضال الوطني وبدأ حياته المهنية معلما للتربية الفنية في مدارس وكالة "غوث" للاجئين الفلسطينيين في دمشق؛ ثم انتقل إلى الكويت عام 1956م حيث عمل مدرسا للرسم والرياضة في مدارسها الرسمية.

انتقل إلى بيروت عام 1960 أين عمل فيها محررا أدبيا لجريدة الحرية الأسبوعية؛ ثم أصبح عام 1963م رئيس تحرير جريدة "المحرر" كما عمل في جريدتي "الأنوار" و"الحوادث" حتى عام 1969م ثم أسس صحيفة "الهدف" الأسبوعية وبقي رئيس تحريرها حتى استشهاده في 8 يوليو 1972م.

يمثل " غسان كنفاني " نموذجا خاصا للكاتب والسياسي والروائي والقاص والناقد؛ فكان مبدعا في حياته ونضاله واستشهاده؛ وقد نال جائزة "أصدقاء الكتاب في لبنان" لأفضل

---

[1]– غسان الكنفاني، أرض البرتقال الحزين، مؤسسة الأبحاث العربية (ش.م.م)، بيروت، لبنان، ص: 5، 6.

رواية عن روايته "ما تبقى لكم" كما نال جائزة "اللوتس" التي يمنحها اتحاد آسيا وإفريقيا عام 1975م.

– **أهم أعماله:** من أهم أعماله الأدبية: موت سرير رقم 12، أرض البرتقال الحزين، رجال في الشمس، مسرحية الباب، قصة عالم ليس لنا، دراسة في أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، رواية ما تبقى لكم، دراسة في الأدب الصهيوني، قصة عن الرجال والبنادق، رواية عائد إلى حيفا، رواية الأعمى والأطرش، وغيرها من الأعمال التي قام بها "غسان الكنفاني".

والملاحظ من ذكر أهم أعمال الكنفاني أنَّه رجل وطني التزم بقضايا وطنه فلسطين جاهد بقلمه وعلمه إلى آخر نفس له.

ثانيا: التعريف بالمجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين"

هي مجموعة قصصية لكاتبها غسان كنفاني؛ تتكون من ثمان قصص كلها تحكي جراح فلسطين وتحاكيها تنفض عنها الغبار وتواسيها تكشف الآلام وتداويها؛ عن فلسطيني عاش الويلات وعلى لسانه " كنفاني" يرويها.

" أرض البرتقال الحزين" ترسم في قصصها المختلفة الأوجه المتعددة لمأساة فلسطين، كأنها تريد من القصة أن تكون مرآة الواقع والذاكرة ومن اللغة أن تكون مجموعة من الانحناءات المتعددة أمام الألم الإنساني الذي يتجسد في هذه المرآة.

هي ثمان قصص ثمان فرص تنفس من خلالها الفلسطيني آهاته وعبر فيها "كنفاني" عن معاناته، هذه القصص هي: أبعد من الحدود، الأفق وراء البوابة، السلاح المحرم، ثلاث أوراق من فلسطين، الأخضر والأحمر، قتيل في الموصل، لاشيء، وأخيرا أرض البرتقال الحزين التي سمى بها "الكنفاني" مؤَلَفه.

وهي مجموعة قصصية صغيرة تتكون من 102 صفحة من الحجم المتوسط، جعل لها اللونين الأصفر والأزرق لواجهتها وكأنّه يتقصد ذلك فكل شيء في الواجهة له دلالات ومعان؛ فاللون الأصفر يرمز إلى المرض والألم كما يرمز إلى الأمل والإشراق أيضا، طبعت هذه المجموعة القصصية في أربع طبعات، نشرت للمرة الأولى في بيروت عام 1962م وترجمت بعض قصصها إلى الإنجليزية والألمانية والنرويجية والسويدية وستنشر هذه المجموعة باللغة الدنيماركية واللغة البولندية، إنَّ أرض البرتقال الحزين هي محاولة غسان كنفاني الثانية لتأسيس رؤيته الإبداعية للأفق الفلسطيني الذي يسعى إلى رسمه بكلماته

المبحث الثاني: إحصاء بعض الأبعاد التداولية الموجودة في القصة.

أولا: أفعال الكلام.

المثال	نوعه	إنجازي	تأثيري
أتريد أن تتناول عشائك؟	طلبي مباشر	الاستفهام	الجواب
أوه نعم أنا جائع	تقريري مباشر	الإخبار	إحضار العشاء
استدارت زوجته ذاهبة إلى خارج الغرفة، رغرغ الصغير في حريره الأزرق...	تقريري مباشر	الإخبار	
اسمح لي يا سيدي أن أرتجف أمامك ريثما يبرد الحساء	طلبي غير مباشر	الأمر	الاستهزاء والسخرية
يا سيدي إذن أنا خنزير، أتسمح لي أن أكونه؟	طلبي غير مباشر	الاستفهام	الاستهزاء
ألست ترى أنكم أنتم الذين أعددتموني	طلبي غير مباشر	الاستفهام	اللوم والعتاب والاستدراج

ساعة إثر ساعة ويوما إثر يوم وعاما إثر عام لهذه النتيجة			
زوروا مخيمات فلسطين قبل أن ينقرضوا	طلبي مباشر	الأمر	القيام بالفعل
عندما خرجنا من يافا إلى عكا لم يكن في ذلك أية مأساة...كنّا كمن يخرج كل عام لمضي أيام العيد في مدينة غير مدينته	تقريري مباشر	الإخبار	
كان رياض جالسا بهدوء شديد، رافعا ساقيه إلى ما فوق حافة القفص، متكئا بظهره على الأمتعة محدقا في السماء.	تقريري مباشر	الوصف	
اسمع ماذا جرى لهذا	طلبي مباشر	الأمر	الإصغاء

المحارب المهذب؟			
فكيف يريدوننا أن نحارب أناسا من ذلك النوع؟	طلبي غير مباشر	الاستفهام	الاستغراب والدهشة
أستودعك الله	طلبي غير مباشر	الدعاء	التوديع، إنهاء اللقاء، الرحيل
قولي ياناديا...ألا تحبين البنطال الأحمر؟	طلبي مباشر	الاستفهام	الجواب
في منتصف العام، ذلك العام ضرب اليهود مركز الصبحة وقذفوا غزة بالقنابل واللَّهب	تقريري مباشر	الإخبار	
كان مخلوقا ضئيلا له ملامح رجل، كان وجهه حاد الملامح	تقريري مباشر	الوصف	
من الذي يريد خطفها؟	طلبي مباشر	الاستفهام	الجواب

أنظر إلى عينيه الزرقاوين كيف تغزلان، إنه ماعون حذر ككلب صيد	طلبي غير مباشر	الأمر	التحذير
سآخذها أنا يا شباب	التزامي مباشر	الوعد والتقرير	
أوقفونا صفين على طرفي الشارع الذي يصل الرملة بالقدس وطلبوا منَّا أن نرفع أيدينا متصالبة في الهواء	تقريري مباشر	الإخبار	
ماذا يعني انهيار عصبي؟	طلبي مباشر	الاستفهام	الجواب
وعندما بدأت رأس النافورة تلوح من بعيد عائمة في الأفق الأزرق، وقفت سيارتنا بجانب سيارات كثيرة وبدأ الرجال يسلمون	تقريري مباشر	الوصف والإخبار	

أسلحتهم إلى رجال الشرطة			
مضت الأمور ببطء شديد، لقد خدعتنا البلاغات ثم خدعتنا الحقيقة بكل مرارتها وأخذ الوجوم يعود إلى الوجوه من جديد	تقريري مباشر	الإخبار	

ثانيا: الحجاج.

بما أنّ موضوع المذكرة ليس الحجاج في حد ذاته فليس من الضروري أن نتبتَّع كل جملة أو كل عبارة حجاجية بل يمكن الاكتفاء ببعض الأمثلة التوضيحية فقط وذلك من خلال جداول نورد فيها المثال ونبين الحجة والنتيجة ونوع الرابط الحجاجي كما هو مُوضح في الجدول أسفله:

المثال	الحجة	النتيجة	نوع الرابط
لسوف يحدث شيء خطير ...ألاحظت؟ إنَّهم يحشدون أنفسهم كالديدان، ينحشرون في الفنادق كما لو	الحجة1: يحشدون أنفسهم كالديدان. الحجة2: ينحشرون في الفنادق كما لو	لسوف يحدث شيء خطير	الرابط (إنَّ) رابط مدرج للحجة.

أنهم تداعوا لحشر أرضي، خرجوا من كل ثقوبهم وجاءوا إلى بغداد...	أنهم تداعوا لحشر أرضي. الحجة 3: خرجوا من كل ثقوبهم وجاءوا إلى بغداد.		
لم نسكن في صيدا كثيرا...فغرفة عمك لم تكن تتسع لنصفنا	الحجة: غرفة عمك لم تكن تتسع لنصفنا.	لم نسكن في صيدا كثيرا	الرابط (الفاء) رابط مدرج للسبب (الحجة).
لم يتيسر للناس أن يدفنوا أبا عثمان كما أراد، ذلك أنه عندما ذهب إلى غرفة القائد ليعترف بما يعترف، سمع الناس انفجارا هائلا هدم الدار وضاعت أشلاء أبي عثمان بين الأنقاض.	الحجة: سمع الناس انفجارا هائلا هدم الدار وضاعت أشلاء أبي عثمان بين الأنقاض.	لم يتيسر للناس أن يدفنوا أبا عثمان كما أراد.	الرابط (ذلك) رابط مدرج لسبب (الحجة).
الحمد لله أنَّنِّي لم أكن خائنا ولا جبانا في يوم من الأيام.	الحجة1: لم أكن خائنا. الحجة 2: ولا جبانا	الحمد لله	الرابط (أنَّنِّي) مدرج للسبب (الحجة).

	في يوم من الأيام.		
كلام الجرائد لا ينفع يا بني فهم – أولئك الذين يكتبون في الجرائد– يجلسون في مقاعد مريحة وفي غرف واسعة وفيها صور وفيها مدفأة، ثم يكتبون عن فلسطين، وعن حرب فلسطين، وهم لم يسمعوا طلقة واحدة في حياتهم كلها.	الحجة1: يجلسون في مقاعد مريحة وفي غرف واسعة وفيها صور وفيها مدفأة. الحجة2: لم يسمعوا طلقة واحدة في حياتهم كلها.	كلام الجرائد لا ينفع	نوع الرابط (الفاء) هو رابط مدرج للحجة.
كان خائفا لأنَّه كان يعرف أنَّ أية حماقة قد تسبب له نهاية عاجلة على أيدي أولئك الرجال الملتفين حوله كالإسورة.	الحجة: كان يعرف أنَّ أية حماقة قد تسبب له نهاية عاجلة على أيدي أولئك الرجال الملتفين حوله كالإسورة.	كان خائفا	الرابط (لأنَّه) مدرج للحجة.

المبحث الثالث: تسليط الضوء على ظاهرة الاستلزام الحواري.

ونريد هنا أن نقف على ظاهرة الاستلزام الحواري في المجموعة القصصية من خلال تلخيص كل قصة على حده واستخراج الأقوال التي تتوفر على استلزام حواري ثم نصنّيفها في جداول ونقوم بتحديد نوع القاعدة المخترقة وتحليل القول وأخيرا استنباط أهم المعاني الممكنة المُسْتَلْزَمَة عن خرق قواعد الاستلزام الحواي.

أولا: الحوار

1- قصة أبعد من الحدود

- **ملخص القصة:** تدور القصة عن شاب فلسطيني هرب من التحقيق الصهيوني بحيث قفز من النافذة مما أثار غضب ضابط الشرطة الذي عاد منهكا لبيته مساءا ولكنَّه لم يسلم رغم تعبه من أسئلة زوجته المتواصلة التي تذهب لتحضر له طعام العشاء وفي هذه الغضون يتكئ متعبا لكي يرى خيال الشاب الذي قفز من النافذة عائدا من النافذة أيضا فيَخْطُب الشاب أمام ضابط الشرطة خطابا وطنيا مؤلما ينمُّ عن معانات الشعب الفلسطيني.

القول	القاعدة المخترقة	التحليل	المعاني المستلزمة
– **الزوجة:** أتريد تناول العشاء الآن؟. **–ضابط الشرطة:** أوه نعم أنا جائع جدا.	اختراق قاعدة الكم	سؤال الزوجة كان واضحا يلزم عنه الإجابة بنعم أو لا، وإجابة ضابط الشرطة بنعم كافية لسؤال الزوجة لكنَّه أضاف عبارة (أنا جائع جدا) والتي يتولد عنها معان أخرى.	يستلزم عن هذا مايلي من الاحتمالات: –أنا جائع جدا: لم آكل طيلة النهار. –أنا جائع جدا: كنت مشغول اليوم جدا لدرجة أنِّي لم أتناول شيء بحيث أنَّه كان لدي أمور أهم من الأكل. –أنا جائع جدا: أريد أن تسأليني ألم تتناول الطعام طيلة النهار؟ وإذا سألته يجيب بنعم كان لدي أمر مهم فتسأله ما الأمر المهم فيجيبها. –أنا جائع جدا: أي أنَّ شهيتي مفتوحة وسآكل بنهم لأنَّه لم يحدث شيء يعكر صفو مزاجي ويجعلني لا أتناول الطعام فأنا بخير.

الزوجة:هل أمسكتموه؟ **ضابط الشرطة:** من؟	خرق قاعدة الملائمة التي تنص على "اجعل كلامك ملائما"	إنَّ قول الزوجة عبارة عن سؤال (هل أمسكتموه) يقتضي الإجابة بنعم أو لا ولكن جواب الضابط كان عبارة عن سؤال آخر وهنا خرق لقاعدة الملائمة.	يستلزم عن هذا الخرق مايلي: – الضابط فعلا لا يعلم عمن تتحدث زوجته. – من؟ نحن في اليوم لدينا الكثير من المجرمين لنمسكهم فأي واحد تقصدين منهم. – من؟ من باب التجاهل وعدم الاهتمام فالشخص الذي تسألين عنه ليس بتلك الأهمية حتى أذكره بمجرد السؤال عنه دون ذكر اسمه أو جريمته. –من؟ ليس بتلك الأهمية ليشغل بالي وفكري فأنا لا أعطيه أهمية.
الزوجة: الشاب الذي قفز من النافذة أثناء التحقيق. **الضابط:**	اختراق لقاعدة الكم وقاعدة الكيف	–اختراق قاعدة الكم:فالضابط أعطى معلومات أكثر من المطلوب. –اختراق قاعدة الكيف: فالضابط أعطى معلومات غير متأكد	ويتولد عن قول الزوجة (الشاب الذي قفز من النافذة أثناء التحقيق) مايلي: –الشاب الذي قفز من النافذة أثناء التحقيق: يعني أنَّه شاب قوي وشجاع ولا يخاف بحيث أنَّه لم يفر وأنتم تطاردونه بل فر وهو بين أيديكم أثناء التحقيق.

ليس بعد ولكن أين يريد أن يفر؟ سيكون مآله إلينا بعد ساعة. وأخرى.		من صحتها وليس له دليل ليها.أما تحليل هذه العبارة سيكون من جانبين: **الجانب الأول:** في قول الزوجة كان بإمكان الزوجة الاكتفاء بقول: الشاب الذي قفز من النافذة وهذا سيجعل الزوج يفهم من تقصد زوجته لأنَّه ليس كل يوم يقفز مجرم من النافذة وليست حادثة متكررة بل قليلة الحدوث، لكنَّها أضافت عبارة أثناء التحقيق وهنا اختراق لمبدأ الكيف. **الجانب الثاني:** في إجابة الضابط اختراق لمبدأ الكم والكيف، أما	–أنَّك وأعوانك لستم بالمستوى المطلوب من القوة والحنكة والذكاء حتى يفر شخص أثناء التحقيق وسط مجموعة من رجال التحقيق وهو بمفرده. ويتولد عن إجابة ضابط الشرطة مايلي: نلاحظ وكأنَّ الضابط فَهِمَ مقصود زوجته تداوليا فلم يتوقف عند عبارة "ليس بعد" بل أضاف "أين يريد أنْ يفر سيكون مآله إلينا بعد ساعة وأخرى" يعني: –أنَّنَّا أقوياء وليس كما تظنِّين وسنمسك به أينما ذهب وأنَّ لنا قوة وحيلة وشجاعة بحيث أنَّنَّا في غضون ساعة سنمسك به. وهنا تتجلى روعة الاستلزام الحواري بطريقة غير مباشرة استطاعت الزوجة تمرير رسالتها وبطريقة غير مباشرة كذلك أجاب الزوج عن رسالة زوجته والرد عليها

		مبدأ الكم فكان بإمكانه الاكتفاء بقول: ليس بعد، لأنها تفي بالغرض وجواب عن سؤال الزوجة، ولكن أضاف ليس بعد ولكن أين يريد أن يفر سيكون مآله إلينا بعد ساعة وأخرى، وفي هذه العبارة اختراق لمبدأ الكيف التي تنص على: لا تقل ماليس لك عليه دليل، والضابط يقول لزوجته كلاما ليس متأكدا منه وهو مجرد تخمين.	وهذا مالا يظهر أبدا في المعنى الحرفي للعبارات.

2- قصة الأفق وراء البوابة.

- **ملخص القصة:** تدور أحداث القصة حول أسرة من مدينة يافا الفلسطينية تتكون من أم وابنها الشاب وابنتها الطفلة وأختها، حيث سافر الشاب مع أخته دلال إلى مدينة عكا ليقابل العروس التي أرادت أمه أنْ تزوجه إياها تاركا أمه مع خالته التي ستلازمها طيلة فترة غيابهما، وحين وصولهما لمدينة عكا هجم اليهود على منزلهما وقتلوا أخته دلال، فكانت الواقعة مؤلمة وظل متواجدا بعكا ولم يستطع إخبار أمه عن مقتل دلال وظل طيلة عشر سنوات يتصل بأمه ويخبرها أنَّ الحدود مغلقة بين عكا ويافا وأنَّه غير قادر على المجيء وأنَّه ودلال بخير، لكن قلبه كان يؤلمه لإخفاء هكذا خبر عن أمه وفي يوم قرر أن يعود إلى بيته وأهله وأرضه، وحينما عاد دون أخته كانت تحاصره الخالة بالأسئلة عنها في كل مرة وهو يتهرب من الإجابة مخافة أن تتصدم أمه.

القول	القاعدة المخترقة	التحليل	المعاني المستلزمة
الخالة: أين دلال؟ **الشاب:** لكنَّك لم تقولي لي أين أمي؟	خرق قاعدة الملائمة	فجواب الشاب غير ملائم إطلاقا لسؤال الخالة فالمفترض أنْ يجيب عن مكان دلال الذي تساءلت عنه الخالة لكنَّه أجاب عن سؤالها بسؤال آخر لا علاقة له بسؤال الخالة.	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: - أنا أريد أن أرى أمي أولا ولتسمع هي كذلك. -أنا لا أعرف مكان دلال. -أنا لا أريد الإجابة عن هذا السؤال. -أنا أتهرب من الإجابة. -لا أريدك أن تسأليني عنها.

			-دلال ليست معي كما تلاحظين. -لا أريد الحديث عن دلال. -غيري الموضوع أرجوك. ففي قول الشاب تهرب واضح من السؤال استلزم عنه المعاني السابقة.
الخالة: أين دلال؟ **الشاب:** خذي هذه السلة لأمي فيها اللوز الأخضر كانت تحبها	هنا مثل سابقتها خرق لقاعدة الملائمة	الخالة سألت سؤالا واضحا "أين دلال" ولم تسأل ما الذي يوجد في السلة ليكون جواب الشاب على هذا النحو: "خذي هذه السلة لأمي فيها اللوز الأخضر كانت تحبه" لقد أجاب عن أسئلة مفترضة لم تسال عنها الخالة : -لمن هذه السلة؟ لأمي. -ماذا يوجد بداخلها؟ لوز أخضر. -لم اللوز الأخضر على وجه الخصوص؟ لأنَّ أمه كانت تحبه، وكأنَّه يسعى	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: -يا خالتي اسأليني عن كل شيء وعن أتفه شيء ولكن لا تسأليني عن دلال. -غيري الموضوع أرجوك فلا أريد الخوض فيه. -افهمي دلال ليست معي ألا تلاحظين ذلك ألا تفهمين؟ افهمي تهربي هذا افهمي أنَّ دلال ماتت دون أنْ أتكلم وارحميني من قسوة الإجابة. 4-دلال ماتت.

		إلى تشتيت انتباه الخالة إلى أشياء أخرى ليتهرب من سؤالها، بل هو دليل على تهرب واضح من الجواب.	

3- قصة " لاشيء "

- **ملخص القصة:** القصة تتحدث عن جندي فلسطيني في صفوف الاحتلال الصهيوني أجبر على الانضمام إلى جيش الاحتلال، ولما سئم من حاله ومن مآله وجمّع شجاعته قام بصب رصاص رشاشه على الأرض المحتلة، فأخذوه إلى مستشفى الأمراض العصبية، وفي طريقه للقاء رئيس المستشفى جرى بينه وبين الممرض الذي يقوده إلى الرئيس مجموعة من الحوارات.

القول	القاعدة المخترقة	التحليل	المعاني المستلزمة
الجندي: ماذا يعني انهيار عصبي؟ **الممرض** بجفاء:	اختراق قاعدة الكم	سأل الجندي سؤالا واضحا "ماذا يعني انهيار عصبي" فكان من المفترض أنْ يجيبه بجواب كاف لسؤاله ويشرح له معنى الانهيار العصبي فيقول له: هو مصطلح يصف حالة من الضيق والضغط	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي : لو أنَّ الكاتب لم يصف حالة الممرض وهو يجيب الجندي لاعتقد القارئ أنَّ الممرض يداري المريض كي لا يخيفه لأنَّ مصطلح انهيار عصبي مخيف،

يعني أنَّك لست على مايرام.		المفرط نفسيا يصل إلى درجة إعاقة وتعطيل النشاط اليومي والحياتي للشخص خلال هذه الحالة ويكون المسبب لحالة الانهيار العصبي على الأغلب وجود ضغط نفسي وقلق مفرط ناتج عن ...إلخ. وفي هذا خرق لقاعدة الكم فقد أعطاه معلومات اقل من المطلوب ولا تفي بالغرض ولا تجيب عن سؤال الجندي.	ولكن الكاتب وصف حالة الممرض فقال عبارة "أجاب الممرض بجفاء" وهذا يستلزم مايلي : – لا أريد الحديث معك وحديثك يزعجني. –أنَّ الممرض غير مستعد للتعاطي مع الجندي ولا لإطالة الحديث معه، فالحديث عن الانهيار العصبي طويل ويقتضي شرحا مطولا. – يعني حتى لو شرحت لك معنى الانهيار العصبي فأنت مجرد جندي من أين لك أن تفهم أشياء في الطب. – ربما الممرض ذاته لا يفهم معنى انهيار عصبي. – أنت شخص جاهل لا تعرف سوى السلاح حتى ولو قلت لك ماهو لن تفهمه بالإضافة إلى أنَّه

			لديك انهيار عصبي فهذا الأمر يفهمه العقلاء.
الجندي: قل لي هذه المقابلة مع الرئيس هل تتعلق بحكاية الأعصاب هنا؟ **الممرض:** أغلب الظن نعم ...	هنا اختراق لقاعدة الكيف	إنَّ قاعدة الكيف تنص على: – لا تقل ما ليس لك عليه دليل. – لا تقل مالا تعتقد صدقه. فكان على الممرض أنْ يقول إما نعم أو لا أو لا أعلم، لكنَّه قال: أغلب الظن نعم.	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: –أنَّ الممرض لم يكن متأكدا لِمَ سيذهب الجندي إلى الرئيس، فلكي لا يسأل الجندي أكثر أجابه ب"أغلب الظنّ نعم". –كان الممرض يعلم الموضوع الذي من أجله يأخذ الجندي إلى الرئيس وأنَّ الموضوع خطير جدا فربما سيعدمونه أو يسجنونه ولكي لا يتعبه أكثر قال له "أغلب الظن نعم". – ربما ليشغل بال الجندي بالتفكير بأمور أخرى ويكف عن الأسئلة؛ فأغلب الظن نعم يقابلها أغلب الظن أن الرئيس استدعاني من أجل الانهيار العصبي؛ ولكن كلمة أغلب الظن لا يعني الجزم والتأكيد فربما أنَّه استدعاني لأمر آخر فما هو ياترى؟، فقد يكون

			ممرض تقصّد ذلك كي يشغل بال الجندي بالتفكير ويتخلص بذلك من أسئلته.
الجندي: نعم ماذا؟ **الممرض:** أوف.	خرق قاعدة الملائمة	فكان على الممرض أنْ يجيبه على سؤاله لكنَّه قال له عبارة "أوف" وهذه إجابة غير ملائمة للسؤال.	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: – أوف: كم أنت ثرثار. – أوف: أصمت أرجوك. – أوف: لا أملك إجابة لسؤالك ولا أعلم شيئا. –أوف: لا أريدك أن أجيبك فالإجابة قد تؤلمك...إلخ.
الممرض: لماذا هذه الحالة حالة عسكرية؟ **الجندي:** لأنِّي أنا نفسي عسكري.	اختراق قاعدة الكم	لأنَّ المعلومات التي قدمها الجندي في جوابه لم تكن كافية لسؤال الممرض والدليل أنَّه جعل الجندي يسال مرة ثانية.	يستلزم عن هذا الخرق مايلي: – أنَّنِّي أنا نفسي عسكري: أي أنَّ العساكر ليسوا كالبقية. – أنت لست عسكريا فلا يمكنك فهم هذه الحالة. – لم يعطه المعلومات الكافية ربما ليجعل الجندي يطرح الأسئلة وبالتالي يستمر الحوار ويفتح مجال الحديث.

الممرض: مالفرق؟ **الجندي:** ماذا تعني؟	خرق قاعدة الملائمة	جواب الجندي لم يكن ملائما لسؤال الممرض حيث أجابه عن سؤاله بسؤال آخر	يستلزم عن هذا الخرق مايلي: – ماذا تعني؟ التهرب من الإجابة. – ماذا تعني؟ الاستهزاء بالجندي أي حقا لا تعرف مالفرق بين العساكر والبقية؟؟ – ماذا تعني؟ أنت ممرض ولا تعرف أنَّ هناك فرق بين حالة طبية وحالة عسكرية؟ – ماذا تعني؟ لا يمكنني أن أشرح لك لأنك لست عسكريا ولن تفهم أبدا.
الجندي: أهو بعيد من هنا؟ **الممرض:** من؟	خرق قاعدة الملائمة	نفس الشيء الجواب لم يكن ملائم للسؤال	ويستلزم عنه مايلي: – من؟ سئمت من أسئلتك. – من؟ أنا عقلي مشغول بأمور أخرى أكثر أهمية منك ومن مآلك. أما الجندي يمكن أن يفهم من إجابة الممرض مايلي: – من؟ يعني أنَّك لن تأخذني إلى

			الرئيس؛ فلو كنت ستأخذني للرئيس لأجبت فورا ب"نعم" أو "لا" ولكن سؤالك"من؟" يدعو إلى الشك والريبة.
الجندي: أتريد أن أقول لك شيئا؟ **الممرض:** كلا أريد أن تمشي معي لقد ضيعنا نهارنا.	خرق قاعدة الكم	كان بإمكان الممرض الاكتفاء ب "كلا" ولكنَّه أضاف "أريد أن تمشي معي لقد ضيعنا نهارنا".	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: – لا أريدك أن تتكلم امش فقط. – أعرف أنَّك ستسأل المزيد من الأسئلة وأنا ليس لدي الإجابة فأصمت وتحرك فقط. – لا تسأل مرة أخرى لأنِّي لا أريد أن أجيبك. – أعرف ما ستقول فلا داعي لذلك.
الجندي: هم ليسوا مصابين بذلك الشيء المتعلق بالأعصاب	خرق قاعدة الكم	حيث أضاف الممرض على الإجابة التي كانت تستلزم فقط "نعم" أو "لا" سؤالا آخرا؛ وقبل أن يسأل الجندي هذا السؤال سأل سؤال آخر هو "أنا مصاب بهذا الشيء المتعلق بالأعصاب لأنَّني تعمدت أن أطلق	لقد ضمن الجندي في كلامه أسلوبا من التهكم والسخرية في سؤاله ومقاصد كثيرة من بينها: – أي منطق هذا الذي تعتمدونه؟؟ – إطلاق النار عمدا يعني انهيار عصبي وحين نتعمد أن لا نطلق

لأنَّهم يتعمدون أن لا يطلقوا الرصاص أليس كذلك؟ **الممرض:** أجل ماذا تريد؟		الرصاص. أليس كذلك" فأجابه الممرض ب"نعم" . وبعدها سأله: "وهم (يقصد جيش الاحتلال) ليسوا مصابين بذلك الشيء الخطير المتعلق بالأعصاب لأنّهم يتعمدون أن أنْ لا يطلقوا الرصاص...أليس كذلك. فأجاب الجندي ب:"أجل؛ ماذا تريد أن تقول؟" . فالجندي وضع الممرض في زاوية ضيقة اضطره من خلالها للإجابة عن سؤاله الثاني ب: "نعم مادام أنَّه أجاب عن السؤال الأول ب"نعم" ، وفي هذا بعد حجاجي استخدمه الجندي من أجل الوصول إلى هدفه وهو إيقاع الممرض في شرك أسئلته.	النار ونطلقه يعني أنَّ الشخص سليم. وهذا منطق غير عقلي فمن يدري بالنوايا وخباياها فلو اعتمدنا على هذا المنطق لصار الواحد منا يقتل من يشاء ويطلق النار على من يشاء ويقول أنَّه تعمد أن لا يطلق ولكنه أطلق وهكذا يفر من جرائمه ويبر نفسه من جريمته ومن مرض الأعصاب أيضا. – السخرية من الممرض والتفاخر كذلك أي أنَّنَّا نحن نطلق الرصاص ونعترف أنَّنَّا أطلقنا الرصاص عمدا أما أنتم فتتعمدون إطلاق الرصاص وتختبئون وراء حجج واهية غير مؤسسة ولا يقبلها عقل. – نحن نتعمد إطلاق الرصاص ونطلقه أي أنَّنَّا نتحكم في قراراتنا الناتجة عن العقل فإن أردنا شيئا فعلناه وفق تناسق عقلي جسدي

			فالعقل يقرر واليد تنفذ يعني أنَّنَّا سليمي العقل ولا نعاني من انهيار عصبي؛ أما انتم فلا تتعمدون إطلاق النار وتطلقونه أي أنَّه ليس هناك توافق وانسجام بين ما يقرره العقل وبين ما تنجزه اليد وهنا الخلل أي أنَّكم أنتم من تعانون من انهيار عصبي. وقد فهم الممرض كل مقاصد الجندي ومراميه فقال: "أجل ماذا تريد أن تقول" ويستلزم عن هذا مايلي: 1- هل هناك غرض من سؤالك هذا؟ 2- أتريد أن تقول أنَّنَّا نحن من يعاني من انهيار عصبي؟ فموقف الممرض هنا كان محرجا جدا لأنَّه هو من أجاب عن الأسئلة وهذا بفضل ذكاء الجندي وقدرته الحجاجية.

4- قصة قتيل في الموصل.

- **ملخص القصة:** يسردها الكاتب عن صديق له اسمه "معروف" عاش طفولة مأساوية حيث عاش لاجئا، ماتت أمه أمام عينيه؛ وحين كبر قرر أن يكمل دراسته في بغداد وفي طريقه حدثت معه الكثير من الأشياء جعلته يكمل مساره إلى الموصل ليقتل هناك ويموت شهيدا ويدفن في قبر جماعي؛ حيث أنَّ الكاتب كان يبحث عن صديقه فسأل عنه أحدا ممن التقى بهم معروف في رحلته إلى بغداد ومن ثم الموصل فجرى بينهما حوار طويل.

القول	القاعدة المخترقة	التحليل	المعاني المستلزمة
الكاتب: هل تعرف طالبا أردنيا يدرس في جامعة بغداد اسمه معروف؟ **الشخص:** قابلته مرة.	خرق قاعدة الملائمة	كان على الشخص أن يجيب ب"نعم" أو "لا" ولكن قال "قابلته مرة" .	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: - نعم أنا أعرفه. - أعرفه لكن معرفتي به ليست وطيدة فقد قابلته مرة واحدة فقط. - لا أعرفه جيدا.

الكاتب: ولكن أين قابلت معروف. **الشخص:** لقد تعرفت عليه في السيارة التي عبرت بنا الطريق مابين دمشق وبغداد.	اختراق قاعدة الطريقة	قاعدة الطريقة تنص على: " قل وأوجز" وكان بإمكان الشخص أن يجيب"تعرفنا في سيارة الأجرة" لكنَّه أضاف عبارة "التي عبرت بنا الطريق بين دمشق وبغداد" .	يستلزم عن هذا الخرق مايلي: السيارة التي عبرت بنا الطريق بين دمشق وبغداد: ربما أراد أن ينبهه إلى المسافة بين بغداد ودمشق، فالمسافة بينهما (837.1 كلم) أي ما يعادل السير بالسيارة ثمان ساعات وثمانية وأربعين دقيقة (8سا و48د) ومن هنا نستنتج أنَّه ربما كان يريد أن يقول: – أنَّنا لم نقض الكثير من الوقت معا فقد تعرفنا في السيارة فقط. – ربما أراد أن يقول عرفته بشكل كاف فمدة 8 ساعات كافية بأن يحكي لي الكثير وخاصة أنَّنَّا في السيارة يعني ليس لدينا انشغال سوى الحديث.
الكاتب: أنت تعرف	خرق قاعدة الكم	فكان بإمكانه الاكتفاء بقول: "نعم" لكنَّه أضاف معلومات أكثر من المطلوب.	ويستلزم عن هذا الخرق مايلي: – لقد مكثت فيها أكثر من شهر: أعرفها جيدا.

بغداد إذن؟ **الشخص:** آه نعم؛ لقد مكثت فيها أكثر من شهر.			– لقد مكثت فيها أكثر من شهر: ومن العبارة نستشف أنَّ أكثر من شهر يعني لا تتجاوز الشهرين وربما هي فترة قصيرة لا تسمح بمعرفة مدينة مثل بغداد. – شهر كاف لمعرفتها وأنا مكثت أكثر.
الشخص: أين تريد الذهاب؟ **معروف:** إنَّنِّي طالب في كلية الحقوق في بغداد وسوف تبدأ الدراسة بعد أسبوع.	خرق قاعدة الملائمة	هو سأله سؤال واضح "إلى أين تريد الذهاب؟" فكان بإمكانه أن يجيب ب: "إنِّي ذاهب إلى بغداد" .	يستلزم عن هذا الخرق مايلي: – إنّني طالب: كان الوقت وقت حرب ومليء بالشبهات والتوجسات، فقال أنَّني طالب ربما ليرد الشبهات عن نفسه وأن مقصدي العلم لا غير. – إنِّي طالب: أراد أن يخبره بمستواه العلمي. – طالب في كلية الحقوق في بغداد: ربما هذا مدعاة للفخر فطالب أولا والطالب ذلك الوقت يحضى بالاهتمام والاحترام؛ وكلية الحقوق ثانيا وفي بغداد ثالثا

			فبغداد معروفة منذ القدم بأنَّها منهل العلم والعلماء فكل جزئية من الجزئيات الثلاثة لها سيميائيتها وتضيف للكلام مقاصد خفية. – أضاف كذلك "سوف تبدأ الدراسة بعد أسبوع": أي أنَّنِّي مستعجل يجب أن أصل؛ لا أريد بسبب تعطل في السيارة أن أتأخر عن الدراسة...إلخ.

ثانيا: السرد.

1- الاستلزام الحواري داخل السرد من خلال باب علم البيان في قصة أرض البرتقال الحزين.

عنوان القصة: أرض البرتقال الحزين.

– **ملخص القصة:** أرض البرتقال الحزين هي قصة تروي معاناة أسرة فلسطينية اضطرت إلى ترك الديار والفرار من مدينة "يافا" إلى مدينة "عكا"، حيث عاشت آلاما كثيرة؛ ألم فراق الدار والبلد وبستان البرتقال؛ بالإضافة إلى الألم الذي يشعر به اللاجئ من فقر وفاقة وتشرد وظلم، وهذه القصة يرويها الكاتب لأخيه الذي كان صغيرا آنذاك.

- **تحليل بعض الجمل العبارات**

- "**وأخذ أبوك يقذف بك وبإخوتك**": (استعارة مكنية) القذف يكون للأشياء وليس للأشخاص؛ كما أنَّنَّا لا نقذف كل الأشياء فالأشياء الغالية نحتفظ ونخصها بالعناية وإذا أردنا تحويلها من مكان إلى آخر ننقلها برعاية واهتمام؛ أما الأشياء التي لا قيمة لها ولا حاجة لنا بها فنقذفها، كما أن القذف هو إلقاء أو رمي بقوة ولكن الكاتب هنا ربط كلمة القذف بالأشخاص وهنا خرق لقاعدة الملائمة فماذا كان يريد أن يبين لنا من خلال هذا الخروج؟ ولفهم غرض الكاتب علينا دراسة المعنى غير الحرفي للعبارة ضمن شروط المقام.

- القذف هنا كان نتيجة الحزن الذي ينتاب الأب بسبب تركه لداره وبلده وبستانه والفرار من عزة الوطن إلى مذلة الالتجاء.

- تجمد مشاعر الأب نتيجة الوضع الصعب فلم يعد يفرق بين الأطفال والأشياء التي لا قيمة لها فعامل أبناءة على أساس أنها أشياء يلقي بها في السيارة.

- استعمل مصطلح القذف كي يبين لنا الخوف والهلع والإسراع في الفرار من المدينة فالقذف يكون أسهل من حمل الشيء من مكان ووضعه في مكان آخر وبالتالي فيه ربح للوقت.

- "**انتشلني من زاويتي ورفعني فوق رأسه**" : (استعارة مكنية) الانتشال يكون للجثة الهامدة التي لا حياة فيها أما هنا فقد ربط المصطلح بشخص على قيد الحياة، وهنا خرق لقاعدة الملائمة ومن خلال هذا الخروج أراد أن يصور الكاتب لنا الوضعية التي كان فيها الطفل ويمكن أن نفهم مايلي:

-أنَّ الطفل كان يشاهد ما يجري بصمت غير مدرك لما يحدث حوله وهذه الحالة نفسها حالة الميت لحظة انتشال جثمانه فهو لا يدرك ما يجري.

– مصطلح "انتشال" يجسد حالة الخوف والهلع التي كان يمر بها كل من الطفل والأسرة بأكملها.

– أنَّني كنت أشبه الجثة الهامدة لا أعي مايجري ولم يخبرني أحد ما الذي يحصل لأنَّني كنت طفلا.

– "**والسيارة تصعد لاهثة فوق التراب**": (استعارة مكنية) ومن المعروف أنَّ كلمة "يلهث" تستعمل صفة للكلاب كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الذِّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ القَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكَرُونْ ﴾ [سورة الأعراف، الآية 176].

فكان العرب يستعيرون هذه الكلمة التي تستعمل لوصف الكلاب، ويصفون بها الإنسان الذي يلهث وراء مغريات الدنيا، وهنا استعارة المصطلح من كائن حي لوصف كائن حي آخر ولكن في عبارة "السيارة تصعد لاهثة فوق التراب" استعارة على مستوى أعلى وهي من كائن حي إلى جماد وهنا خروج عن مبدأ الملائمة فاستخدام الكلمة غير ملائم وبالتالي لا يمكن شرحها على المستوى الحرفي وبالتالي الانتقال إلى المعنى غير الحرفي فنفهم مايلي:

– السرعة التي كانت تسير بها السيارة .

– أنَّها كانت تحمل أشياء ثقيلة مما جعلها –على حد تعبير الكاتب– تلهث.

– أنَّ السيارة كانت مثقلة بهمومنا وأحزاننا حتى أصبحت ثقيلة الحركة، فالإنسان حين يكون حزينا ويحمل الكثير من الهموم يصبح متثاقل الخطى والأمر عينه بالنسبة للسيارة.

"**يحدقون في الطريق الأسود طامعين أن يبدو القدر من وراء المنعطف يوزع علينا حلولا**

لمشاكلنا": (استعارة مكنية) هنا الطريق الأسود يقصدون به المستقبل الأسود ماذا يخبئ لهم وأي حال ستؤول إليه حالهم.

– "**طامعين أن يبدو القدر من وراء المنعطف يوزع علينا حلولا لمشاكلنا**": هنا خرق لقاعدة الملائمة فالقدر ليس إنسانا ولا يملك أرجلا يمشي بها كما أنَّ الحلول لا توزع بل توزع الهدايا، في هذه العبارة تجسيد لفكر الطفل الصغير وتخيله للقدر على أنَّه شخص طيب ربما يكون قوي البنية؛ حنونا وكريما؛ يساعد الناس ويوزع حلولا لمشاكلهم بل ويوزع الهدايا كذلك، ولكن الكاتب لا يقصد من هذه العبارة تجسيد تفكير الطفل فقط لكنَّنَّا نستشف معاني أخرى من كلامه نذكر منها:

– حالة الاستسلام واليأس التي كانت تمر بها العائلة فالقدر نسعى إليه ولا يأتي إلينا كما أنَّ القدر لا يوزع حلولا للمشاكل بل يسوقنا إلى الحلول إذا ما نحن سعينا إليها، فأفراد العائلة فحين تقطعت بهم السبل ولم يجدوا مخرجا لمشاكلهم أجمعوا الأيدي وبقوا ينتظرون تصاريف القدر، ومنه فالقول كدراسة حرفية غير ملائم أمّا كدراسة معمقة ملائم جدا فالقدر ليس شخصا ولكن يمكن أن يبعث لنا بشخص فيكون قدرنا مع ذلك الشخص.

– "**كنت ساعة ذاك أشك في أنَّ هذا الله يريد أن يسعد البشر حقيقة وكنت أشك في أنَّ هذا الله يسمع كل شيء ويرى كل شيء**".

– "**لم أعد أشك في أنَّ الله الذي عرفناه في فلسطين فرّ منها هو الآخر وأنَّه لاجئ في حيث لا أدري غير قادر على حل مشاكله**".

في هاتين العبارتين خرق لقاعدة الكيف التي تنص على: " لا تقل مالا تعتقد صدقه، لا تقل ما ليس لك عليه دليل" وقبل شرح هذه العبارة يجب أن نوضح أنَّ الكاتب قال هاتين العبارتين وهو يصف تفكيره حين كان طفلا صغيرا فالعبارة الأولى قالها أيام كان يعيش وأهله

في سعادة وهناء في مدينة "يافا" والعبارة الثانية قالها في الليلة التي غادروا "يافا" وأصبحوا لاجئين، فالكاتب كان صادقا في نقل تفكيره فجميعنا كان لنا تصورنا الطفولي الخاص لمفهوم "الله" رغم أنَّ الأهل يسعون ليشرحوا لنا هذه المسألة ولكن أذهاننا الطيبة الصغيرة تكون أصغر من أن تفهم هكذا أمور، ويستلزم عن العبارة الأولى ما يلي:

– السعادة التي كنَّا نعيش فيها في يافا.

– الراحة النفسية .

– حياة خالية من الهموم والمشاكل.

فالإنسان بطبعه حينما يكون بخير ينظر إلى الأمور نظرة تفاؤل؛ والطفل أيضا كان يرى أنَّ السعادة التي يعيشون فيها منحها الله لهم وأنَّ الله يسعد جميع البشر وأنَّه ينظر إلى الجميع ويلبي طلباتهم ولا يترك شخصا حزينا وكان لديه إيمان قوي بالمولى عز وجل لأنَّه لم يعرف إلا لحظات الرخاء، وفي العبارة الثانية بعد أن رأى ما رأى من تهجير وظلم واستعمار وتشرد وقسوة أي أنَّه ضاق الابتلاء الحقيقي أصبحت نظرته لله مختلفة وبريئة ومضحكة أيضا فقال "**أنَّ الله الذي عرفناه في فلسطين قد فر منها هو الآخر وأنَّه لاجئ في حيث لا أدري**" ويستلزم عن هذا ما يلي:

– توالي الأحزان والهجمات على فلسطين جعل الطفل يظن أنَّ الله سبحانه وتعالى قد ترك فلسطين وذهب إلى مكان آخر فالظلم الذي يعيشه الفلسطيني في بلده لا يتحمله أحد لدرجة أنَّ الله هو الآخر فر منها في عقل الطفل الصغير.

– حالة الضعف والاستسلام واليأس التي كانت تمر بها العائلة.

– "**كانت شفاهكم ملتصقة كأنَّها لم تنفتح أبدا ...كأنَّها أثر لجرح قديم لم يلتئم كما يجب**":
(تشبيه تام استوفي عناصره الأربعة: المشبه الشفاه، المشبه به الجرح، وجه الشبه عدم

الإنفتاح، الأداة كأنَّ) هنا خرق لقاعدة الطريقة التي تنص على: " قل وأوجز" فكان بإمكان الكاتب أن يقول أنَّ الصمت كان يخيم عليكم، وهذا الوصف أقل ما يمكن أن نقول عنه أنَّه دقيق جدا، أغلب الناس مروا بهذا الموقف أو سيمرون به يوما ما، فهو حالة تحصل للمرء حينما يمر بصدمة قوية جدا وحزن رهيب مهما كان نوع هذه الصدمة المهم أنَّها تكون قوية جدا سواء أكانت نتيجة موت عزيز أم فراق أم مرض...إلخ بحيث يسبب لصاحبة أزمة نفسية تجعله يعجز عن الكلام ويلتزم الصمت، والكاتب هنا يصف لنا حالة إخوته الصغار بعد كل ما مرّ بهم من أسى بالإضافة إلى محاولة والدهم لقتلهم وقتل نفسه بعد أن عجز عن إيجاد حلول لمشاكلهم ويستلزم عن هذه العبارة ما يلي:

– شدة الصدمة النفسية التي تعرض لها الأطفال.

– الصمت لفترة طويلة زيادة الحزن وحالة الرعب تجعل من الشفاه تطبق على بعضها وكأنَّها فعلا أثر لجرح قديم لم يلتئم كما يجب.

– "**وكدَّسنا فيه مع أمتعته وأهله**": (استعارة مكنية) وهنا خرق لقاعدة الملائمة فالتكديس يكون للأشياء والبضائع وليس للأشخاص ويستلزم عن هذا الخرق ما يلي:

– ضيق المكان وكثرة الأشخاص جعلنا ننام وكأنَّنَّا سلع مكدسة فوق بعضها البعض.

2– الاستلزام الحواري من حلال السرد العادي: نورد هنا نموذجا للسرد ليس فيه حوارا:

"**صعد الرجل الهام الدرجات القليلة إلى بيته، فُتِح له الباب، ألقى محفظته الجلدية فوق الطاولة، قبَّل زوجته، نظر إلى ابنه النائم في الحرير الأزرق، فك رباط عنقه، ساعده الخادم على خلع حذائه، أخذت زوجته المعطف، علقته على المشجب، فرك يديه مستمتعا بالدفء...**"

هذه السطور هي ما ابتدأ به الكاتب قصة " **أبعد من الحدود**" ، والمُلاَحظ أنَّ الكاتب كان دقيقا جدا في سرد الأحداث ووصفها حيث انصب تركيزه على أدق الأمور وأبسطها، ولو قرأ القصة شخص متململ لقال أنَّ الكاتب يطنب كثيرا فكان بإمكانه الاكتفاء بقول "دخل الرجل الهام إلى بيته" ولكن ما يفوت هذا القارئ المتململ أنَّ كل كلمة من هذه الكلمات لها وقعها على تفكير القارئ وتحصره في جهة معينة وتعطيه الكثير من الاستنتاجات الناتجة عن خرق الكاتب لقاعدة الطريقة التي تنص على "قل وأوجز" حيث كان بإمكانه الاكتفاء بقول "دخل الرجل الهام إلى بيته" والاستغناء عن كل التفاصيل والملاحظ كذلك أن كل عبارة في هذا المثال يوجد بها خرق لقاعدة الكم كما سنرى في التحليل:

- "**صعد الرجل الهام الدرجات القليلة إلى بيته**": في هذه العبارة كان بإمكان الكاتب الاكتفاء بقول "صعد الرجل الهام درج بيته" لكنَّه أضاف كلمة "القليلة" فيستلزم عن هذه الإضافة مثلا أنَّه أراد أن يخبرنا أنَّ الرجل الهام أوصلته السيارة إلى باب البيت وهذا دليل على أنَّه غني فلم يبق أمامه إلّا أن يصعد الدرجات القليلة فقط بحكم أنَّ السيارة لا يمكنها صعود الدرج.

- "**فُتِح له الباب**": وهنا قد بنا فعل فتح الباب للمجهول و أعطانا معلومات أقل من المطلوب وأكيد لم تكن زوجته هي التي فتحت الباب ولو كانت لقال "فتحت زوجته الباب" لأن الزوجة واحدة ومعروفة بالنسبة له ويستلزم عن هذا أنَّ الرجل يملك خدماً كثرا ولا يدري أيّ منهم فتح له الباب.

- "**ألقى محفظته الجلدية على الطاولة**": عبارة ألقى محفظته يعني أنَّ الرجل الهام يحمل أوراقا ومستندات داخل المحفظة فمن يحمل محفظة؟ الأكيد أنَّه ليس معلم فما يتقاضاه المعلم لا يمكنه من شراء سيارة وسائق وخدم إذن لا بد أنَّه شخصية مهمة في الدولة، وأضاف كلمة "الجلدية" وصفا للمحفظة حتى يبيّن لنا أنَّ المحفظة ثمينة فهي مصنوعة من الجلد.

- "**قبّل زوجته**": أي أنَّ العلاقة بينه وبين أهله علاقة مستقرة.

- "**نظر إلى طفله النائم في الحرير الأزرق**": أي أنَّ الرجل يملك ابنا أما عبارة "الحرير الأزرق" تقودنا إلى أنَّ الرجل ثري جدا.

- "**فك رباط عنقه**": ربطة العنق يستعملها الأشخاص المهمين أو في اللقاءات الرسمية أو رجالات الدولة.

- "**ساعده الخادم على خلع حذائه**": من يملك خادم فهو ثري كما تقودنا العبارة إلى جانب آخر من شخصية الرجل أنَّه متغطرس لأنَّ الشخص الجيد مهما بلغ به الثراء لا يترك أي شخص ينزع له حذائه ففي هذا إهانة كبيرة.

- "**فرك يديه مستمتعا بالدفء**": وهذا يدل أنَّ الرجل كان متعب؛ فالأشخاص يقومون بهذه الحركات بعد قضاء يوم متعب وشاق، كما أنَّ الاستمتاع بالدفء يوحي لنا بأنَّ القصة هذه حدثت في فصل الشتاء حيث كان الجو باردا في الخارج.

خلاصة

من خلال عملية تتبع أفعال الكلام داخل المجموعة القصصية وتحليلها تبيَّن أن نسبة الأفعال التقريرية الإخبارية والوصفية داخل القصة تفوق بكثير نسبة الأفعال الإنشائية بل أنَّ الأخيرة موجودة بشكل قليل جدا مقارنة بالأولى وذلك نظرا لطبيعة النصوص وهي سرد أحداث حصلت في الماضي إخبارا ووصفا.

الحجاج داخل المجموعة القصصية موجود بشكل ضئيل جدا فلا يكاد يوجد مثال أو اثنان داخل القصة الواحدة كما أنَّ هناك بعض القصص لا يوجد فيها إطلاقا.

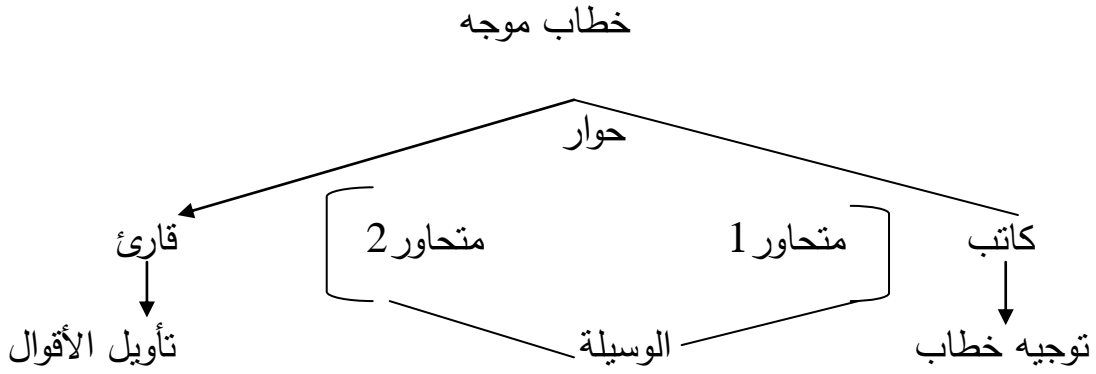
المعاني المتوصل إليها عن طريق تحليل ظاهرة الاستلزام الحواري هي معاني كثيرة وغير محدودة واحتمالية تتوقف على قدرة تاويل المتلقي أو القارئ.

الصور البيانية تؤدي دورا كبيرا في الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى غير الحرفي وبالتالي تجسيد ظاهرة الاستلزام الحواري. وكل تفصيلة يضيفها الكاتب أو يحذفها لها دورها في تحليل المعنى وإعطاء مؤشر آخر يساعد القارئ على الفهم والتأويل.

خاتمة

خاتمة

إنَّ نصوص القصة عموما تنقسم إلى صنفين حوار وسرد، ولا يعد هذان الأخيران سوى وسيلة يَعبُر من خلالهما الكاتب إلى القارئ؛ ففي الحوار نجد خطابا داخل خطاب؛ أي أنَّ الحوار الذي يدور بين شخصيات القصة هو خطاب داخلي يمثل الخطاب الخارجي الذي يريد الكاتب إيصاله إلى القارئ؛ بمعنى آخر أنَّ المعاني والمقاصد المتبادلة بين طرفي الحوار هي نفسها المقاصد التي يرمي الكاتب إيصالها إلى القارئ.

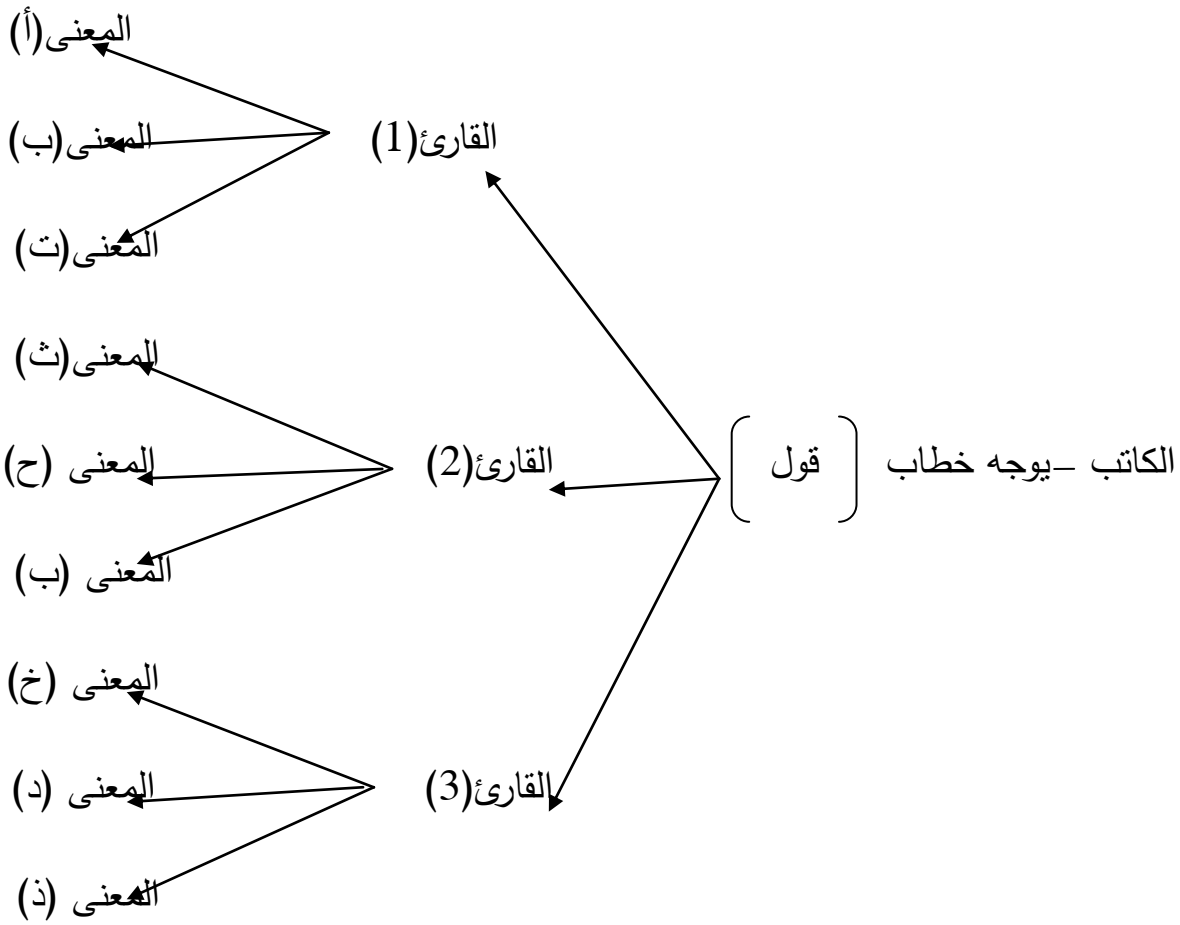


مبطن بمقاصد بواسطة ما وفّره الكاتب من قرائن وخرق للقواعد

والأمر عينه بالنسبة إلى السرد حيث يستعين الكاتب به كوسيلة إذا رأى أنَّه مناسب أكثر لإيصال مراميه وتبليغ مقاصده، فالكاتب وقتها يقوم بدور المشاهد الذي يسرد أحداث القصة كما هي دون تغيير؛ وفي الحقيقة هو لا يُغَيِّر الأحداث لأنَّها من صنعه أصلا وهو يقلّبها كيفما شاء ويصوغها حسب ما تقتضيه المقاصد التي يريد الوصول إليها وإيصالها إلى ذهن القارئ.

ويعد العمل القصصي خطابا موجها مثله مثل بقية الخطابات ويمثل الكاتب والقارئ طرفي الخطاب باعتبار أنَّ الكاتب الطرف الملقي للخطاب والقارئ الطرف الموجَه له الخطاب.

انطلاقا من أنَّ الحوار والسرد هما وسيلة يتوسل بها الكاتب لإيصال مراميه إلى القارئ، وانطلاقا كذلك من أنَّه أيّاً كانت الوسيلة فمحتواها يمثل خطابا موجها من الكاتب إلى القارئ، ولكن ما يجب الإشارة إليه أنَّ ملقي الخطاب (الكاتب) عنصر ثابت في حين أنَّ متلقي الخطاب (القارئ) عنصر متغير وهذا يحيلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات.



ومن خلال هذا المخطط يتبين أنّ الكاتب واحد والقراء متعددون وهذا يستلزم عن هذا ما يلي:

1- المعاني المتوصل إليها والناتجة عن تحليل ظاهرة الاستلزام الحواري ليست هي المعاني الحقيقية التي يقصدها الكاتب لأنَّها بحوزته هو فقط، فهي مجرد تخمينات قد تكون قريبة من المعاني الحقيقية أو بعيدة، لكنها في نفس الدائرة ولا تخرج عنها.

2- مسألة القرب أو البعد من مقاصد الكاتب ترتبط بعدة عوامل نذكر منها: العلاقة بين القارئ والكاتب ومدى معرفته به، الظروف التي مرَّ بها القارئ وعلاقتها بالتجربة التي يرويها الكاتب فمثلا " غسان الكنفاني " يحكي معاناة الشعب الفلسطيني المحتلة أرضه ... معاناة اللاجئ ... معاناة التقتيل والتفجيرات ... إلخ، فمن مرَّ بنفس التجربة وعايشها يكون قريبا من فهم معاني النصوص ومن لم يكن له تلك التجربة يستطيع أن يصل إلى معاني تصب في نفس الدائرة لكنَّها بعيدة خاصة إذا كانت له تجربة مشابه او على دراية بها بطريقة أو بأخرى، وكذلك المعرفة المشتركة بالعالم وغيرها من العوامل.

3- المعاني المتوصل إليها غير ثابتة وهي متغيرة من قارئ إلى قارئ بحكم العوامل المذكورة سابقا؛ ففي المخطط أعلاه نجد أنَّ ما توصل إليه القارئ (1) مختلف تماما عما توصل إليه القارئ (3)، حيث توصل القارئ (1) أثناء تحليله للقول (x) إلى المعاني [(أ)، (ب) و(ت)] في حين توصل القارئ (3) عند تحليله لنفس القول إلى المعاني [(خ)، (د) و(ذ)] وهذا لا يعني نفي إمكانية اشتراك القراء في معنى من المعاني غير المحدودة كما هو موضح في المخطط حيث اشترك القارئ (1) والقارئ (2) في المعنى (ب).

4- المقدمات التمهيدية لها دور كبير في عملية التحليل حيث إنّها تقدم الإطار العام الذي حصلت فيه القصة كما أنَّها تزوِّد القارئ بالمعلومات اللازمة التي تساعده في عملية التحليل وتجيبه عن الكثير من الأسئلة التي لولا تلك المقدمات لبقيت مجهولة بالنسبة له، ففي التحليل التداولي لا يمكن الاكتفاء ببنية الأقوال فقط بل يجب توفر جملة شروط المقام.

5- الاستلزام الحواري مثله مثل بقية القضايا التداولية لا يمكن دراسته في إطار البنية فقط.

6- ليس هناك نص حواري محظ بل هناك نص سردي أو نص سردي يتخلله الحوار، فمن غير الممكن أن يقدم الكاتب حوار دون أن يسرد الحيثيات التي جرى فيها كما أنَّه أثناء نقله للحوار بين شخصيات معينة هو في نفس الوقت يسرد ما دار بين تلك الشخصيات فعملية كتابة حوار هي عملية سردية تقوم على نقل ما دار بين المتحاورين.

وأخيرا يمكن القول أنَّ السرد القصصي يوفّر مساحة كبيرة للدارس تمكّنه من التنقل داخله بحرية أكثر كما أنَّ حظوظ الدراسة فيه بالنسبة لظاهرة الاستلزام الحواري متكافئة مع الحوار وبالتالي هناك إمكانية لدراسة ظاهرة الاستلزام الحواري داخل النص القصصي السردي، وقد تكون هناك منافذ عديدة يمكن من خلالها دراسة ظاهرة الاستلزام الحواري داخل السرد وقد لا يوجد، ولكن داخل هذه المجموعة القصصية كان علم البيان هو سبيلا ممهدا لدراسة السرد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

- مدونة الدراسة: غسان الكنفاني، أرض البرتقال الحزين، مؤسسسة الأبحاث العربية (ش.م.م)، بيروت، لبنان.

1- جاك موشلير، آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عز الدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، (2010 م).

2- ـــــــــــــــ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01 (2003م).

3- جواد ختام، التداولية أصولها ونشأتها، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، ط:01 (1438هـ/2016م).

4- جورج مونان، معحم اللسانيات، ترجمة: د.جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01 (1433هـ/ 2012م).

5- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط: 01 (1431هـ /2010م).

6- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط: 01 (2009م)،

7- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية عند غرايس، كلية الآداب واللغات بجامعة القاهرة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة والعشرون، (1425هـ/2005م).

8- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01 (2004م).

9- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان الرباط، ط: 01 (1432هـ / 2011م).

10- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكرياء) ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1399هـ/1979م).

11- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط: 01.

12- كادة ليلى، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر.

13- مجمع اللغة العربية (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط: 04 (1425هـ/ 2004م).

14- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

15- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د ط).

16- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان ..... الصفحة

مقدمة 01

الفصل الأول: التداولية، المفهوم والنشأة والتطور 07

توطئة 08

المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها 09

أولا: مفهوم التداولية 09

ثانيا: نشأة التداولية 13

المبحث الثاني: تطور التداولية وأهم قضاياها 16

أولا: مفاهيم في التداولية 16

1- القول في مقابل الجملة 17

2- المعنى في مقابل الدلالة 18

3- المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي في نظرية المناسبة 19

ثانيا: أشكال تطور التداولية 20

1- تصور فرنسواز أرمينكو 20

2- تصور هانسون 21

3- تصور جان سرفوني 22

ثالثا: أهم قضايا التداولية 22

1- نظرية أفعال الكلام 23

2- نظرية الملائمة 28

خلاصة 31

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري، مفهومه وخصائصه وأسسه 33

توطئة 34

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري وظهور المصطلح 35

أولا: الاستلزامات الخطابية الوضعية والاستلزامات الخطابية غير الوضعية 35

ثانيا: مفهوم الاستلزام الحواري 37

ثالثا: نشأة الاستلزام الحواري 38

رابعا: التمييز بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية عند غرايس 39

المبحث الثاني: الخصائص والمفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري 41

أولا: "غرايس" ومنطق المحادثة 41

ثانيا: خصائص الاستلزام الحواري 42

ثالثا: المفاهيم المتداخلة مع الاستلزام الحواري 43

1- الاستلزام الحواري والافتراض المسبق 43

2- الاستلزام الحواري والاقتضاء 44

3- علاقة الاقتضاء بالافتراض المسبق 45
4- الاستدلال غير البرهاني والاستلزام الحواري 46
المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي 47
أولا: الاستلزام الحواري في البلاغة العربية 47
ثانيا: الاستلزام الحواري في علم الأصول 48
ثالثا: الاستلزام الحواري في النحو العربي 49
المبحث الرابع: مبدأ التعاون والمبادئ المكمّلة 51
أولا: مبدأ التعاون 51
ثانيا: مبادئ مصاحبة لمبدأ التعاون 54
1- مبدأ التأدب 54
2- مبدأ الوجه: 56
3- مبدأ التأدب الأقصى 57
خلاصة 59
الفصل الثالث: الاستلزام الحواري ن في" أرض البرتقال الحزين" 60
توطئة 61
المبحث الأول ترجمة المُؤَلِف والتعريف بالمجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين".. 62
أولا: ترجمة المُؤَلِف "غسان كفاني" 62

ثانيا: التـعريف بالمجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين" 64

المبحث الثاني: إحصاء بعض الأبعاد التداولية الموجودة في المجموعة القصصية 65

أولا: أفعال الكلام 65

ثانيا: الحجاج: 69

المبحث الثالث: تسليط الضوء على ظاهرة الاستلزام الحواري 72

أولا: الحوار 72

1- قصة أبعد من الحدود 72

2- قصة الأفق وراء البوابة 77

3- قصة لاشيء 79

4- قصة قتيل في الموصل 87

ثانيا: السرد 90

1- الاستلزام الحواري داخل السرد من خلال باب علم البيان 90

2- لاستلزام الحواري من خلال السرد العادي 95

خلاصة 97

خاتمة 99

قائمة المصادر والمراجع 104

فهرس الموضوعات 107